الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم :276/ L15

ميدان : لغة وأدب عربي

فـــرع : أدب عربي

تخصص: أدب عربي حديث

مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة : نواوي سمية

بعنوان

جمالية المكان عند الطيب صالح
في روايته موسم الهجرة إلى الشمال أنموذجا

تاريخ المناقشة:

لجنة المناقشـــــة :

د.عز الدين عماري	جامعة :المسيلة	رئيسا
د.مبرك الحسين	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
د.بوراس سليمان	جامعة :المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016 /2017

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى المولى عز وجل الذي منحني القوة و الصبر لإنجاز عملي هذا اللهم لك الحمد ولك الشكر يا رب

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل " مبرك الحسين " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة وخص لنا جزءا من وقته .

كما أتقدم أيضا بالشكر الجزيل لأساتذة كلية الآداب و اللغات وإلى طلبة السنة الثانية ماستر LMD بالمسيلة .

ولكل من له الفضل الكبير و الجزء الأكبر في إتمام هذا وإلى آبائنا و أمهاتنا وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

مقدمة

يعالج هذا البحث الموسوم بـ: جمالية المكان في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح أهم مكون من مكونات النص السردي وهو المكان ، كما كانت روايته محور حركة نقدية أدبية لا تتكرر كثيرا في تاريخ الأدب العربي الحديث ، لهذا نال " الطيب صالح " كثير من الدراسات في الوطن العربي ، وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو الاطلاع على ما تزخر به هذه الرواية من طاقات فكرية ومعرفية بالإضافة إلى خبرته الجمالية وكان هدفه من هذه الدراسة هويتين الطريقة الجديدة التي أبدعها الروائي في توظيفه لتقنيات البنية المكانية ، ولأن البحث ركز في دراسته على جمالية المكان في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " فقد طرح عدة تساؤلات : ما المقصود بجمالية المكان ؟ وما هي أهم التقنيات التي اعتمد عليها الكاتب في توظيفه للمكان في الرواية ؟ .

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدت عليه في دراستي ، فقد وظفت " المنهج الوصفي التحليلي" و الذي سمح لي بمعالجة النص معالجة جيدة ، كما أنه ساعدني في كشف أهم جماليات المكان ودلالاته في هذه الرواية .

أما المنهجية المعتمدة في هذا الموضوع ، فقد قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين حيث اعتمدت في المدخل على مفهوم الجمال في اللغة و الاصطلاح ومفهوم الجمالية في الأدب العربي و الغربي ، أما الفصل الأول عنونته بالمكان الروائي (مفهومه وانواعه) اعتمدت فيه على ثلاث مباحث ، المبحث الأول تحدثت فيه على مفهوم المكان في اللغة و الاصطلاح و في النقد الروائي العربي و الغربي ، و المبحث الثاني تحدثت فيه على أنواع المكان وأبعاده ووظائفه ، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه على مفهوم الوصف وحدوده وأنواعه ووظائفه باختصار ، أما الفصل الثاني فتحت عنوان " جمالية المكان في الرواية (تقنيات التوظيف و الدلالة) تناولت في هذا الفصل نبذة عن حياة الكاتب وملخص

الرواية ، كما تناولت فيه أهمية المكان الروائي ووظفت فيه أنواع المكان بالأدلة من الرواية و الشواهد كما تحدثت فيه على علاقة ا

لمكان بالسرد من خلال الزمن و الوصف و الشخصيات .

وفي الأخير ختمت الموضوع بحوصلة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي له .

كما اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساعدتني في تحليل الموضوع و التي تُعد دراسات سابقة في نفس الموضوع وأهمها :

- شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية .
- غاستون باشلار ، جماليات المكان .
- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي .
- حميد لحمداني ، بنية النص السردي.
- أما المصادر فقد اعتمدت على الطيب صالح " موسم الهجرة إلى الشمال "

و الحمد لله لم تواجهني صعوبات كثيرة في البحث نظرا لتوفر المراجع في هذا المجال بكثرة ، أما بالنسبة للوقت فهو غير كافي لا بالنسبة للأستاذ و لا للطالب ويحتاج لوقت كافي لدراسته .

و في الأخير وقبل أن أختم كلامي ، علي أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل " مبرك الحسين " على كل الجهود و التوجيهات و النصائح التي قدمها لنا رغم ضيق الوقت لديه ، وإلى كل من مد لي يد العون من قريب ومن بعيد في إنجاز هذا العمل .

مدخل

اولا مفهوم الجمال

1. لغـــة واصطلاحـــا

ثانيا مفهوم الجمالية

1. في الفكـــر العربـــي

2. في الفكـــر الغربـــي

أولا : **مفهوم الجمال**

1. لغة واصطلاحا

1-1 **لغـــــة** : لا يكاد يخلو معجم أو قاموس عربي من لفظة الجمال ، فقد ورد في لســان العرب لـ" ابن منظور " الجمال : مصدر الجميل و الفعل جمُل ، وقوله عز وجـــــــــل: ((*وَلَكُمْ فِيهَا جَمَال حِين تُرِيحُونَ وَحِين تَسْرَحُونَ*)) أي بهاء وحُسن ، و الحُسن يكون في الفعل و الخُلق ...وجمَّله ، أي زينهُ... وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة[1] والجمال هنا يقع على الصور و المعاني ، أي أن الجمال حَسَن الأفعال وكامل الأوصاف.

وجاء في الصحاح لـ : " الجوهري ":((الجمال : الحُسن ، وقد جمُل الرجـل بالضم وجمالا فهو جميل ، والمرأة جميلة وجملاء أيضا ..... والجمال بالضم و التشديد : أجمل من الجميل))[2]

1-2- اصطلاحا

وفي معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة الجمال هو :

- نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي و الفني ، تنزل عناصر العمل في جماليته.
- وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية ، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن) .

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، إبن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ،ط4، دار صادر ، بيروت ، سنة 2005 ، ص 126.

[2]– أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وتاج العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، سنة 1990 ، ص 201.

– ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ الجمالية .[1] وبهذا تكون المعاجم اللغوية ، قد اتفقت على أن المقصود بالجمال ، هو الحسن والملاحة و البهاء وغيرها من المعاني الأخرى. كما أنه لا يمكن أن ينعكس جمال الشيء الخارجي في النفس ما لم تكن هذه النفس خبيرة ومتذوقة للجمال .

وإذا استعرضنا التعريفات التي وضعها أصحابها للجمال ، لوجدنا أنفسنا أمام ما لا حصر له من التعريفات ، وهي مسألة ليست بالأمر الهين ، رغم المحاولات الكثيرة التي تعددت وتنوعت فيها آراء الباحثين كلا حسب اتجاهه الفكري.

فالجمال هو : ((ما يثير فينا إحساسا بالانتظام و التناغم و الكمال ، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة ، أو في أثر من صنع الإنسان))[2] ولن يبقى هذا التعريف قاصرا لعدة اعتبارات لعل من بينها أن هناك خلطا بين الجميل و مفاهيم أخرى كالمألوف و النافع و الملائم ....، ولكن للاقتراب أكثر من حقيقة الجمال ، لابد من عرض آراء بعض العرب والغرب حول هذا التعريف.

2_ الجمال في الفكر العربي

من الواضح أن العرب القدامى قد عرفوا الجمال ، ممثلا في الأشياء المحسوسة كجمال المرأة و الخيل و البيداء ... إلخ ، وتجسد الجمال المعنوي لديهم .

[1]– د/ سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة).ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت سنة 1405هـ /1985 م ، ص 62

2– جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان ، ط 2 ، سنة 1984 ، ص 85.

_ وإن لم تكن معرفتهم به مبنية على فكر واع ، في الصفات المعنوية الإيجابية كالكرم والشجاعة و المروءة ... إلخ ، كما تثبت مُدونان أدبائهم عبر العصور تذوقهم العالي للجمال.

وبالرغم من أن النقاد العرب لم يُخلفوا نظرية جمالية ، إلا أن لهم وقفات تبرز وعيهم الجمالي فها هو "حازم القرطاجني " يجعل من التناسب أساسا لجمال العمل الفني ، حيث يقول : ((ولهذا نجد المحاكاة أبدا يتضح حسنها في الأوصاف الحسنة التناسق المتشاكلة الاقتران المليحة التفصيل))[1] أي أن مهارة المبدع هي التي تحدد وتوجه الحكم على الشيء بالجمال أو القبح ، مع مراعاة التناسق و النظام بين جزئياته وتوضيح الاقتران بالأوصاف الجميلة ، ولأن الجمال حسن بكل أوصافه وأفعاله ، على الصور و المعاني.

وأعلى " أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " من قيمة الشكل الفني للنص على حساب مضمونه لأن : ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيرُ اللفظ ، وسهولة المخرج ... وفي صحة الطبع وجودة السبك)). [2] أي أن الألفاظ و المعاني تسهل على القارئ مخارج الكلمات و الحروف ، بأوزان وعبارات سليمة ولها معنى أقوى ولفظ أوضح ، وذو صحة وجودة عالية .

بينما اعتبر " عز الدين إسماعيل " من خلال كتابه الأسس الجمالية في النقد العربي " رأي " أبو حامد الغزالي " من خلال رأيه في الجمال بأن : ((الجمال الظاهر من شأن

1- أبو الحسن حازم القرطاجني :منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تج : محمد الحبيب بن الخوجة ، دط ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ت ص 91

2- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، ج 3 ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط2 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، سنة 1965م ، ص 131-132.

الحواس و الجمال الباطن من شأن البصيرة))[1] وخلاصة ما سبق ، أن الجانب الذاتي يُعدُ الأوفر حظا في الإدراك الجمالي ، فقد يقف شخصان أمام الشيء نفسه فيُعجب به أحدهما ، بينما لا يستدعي إعجاب الآخر ، وهذا نتيجة الاختلاف في الثقافة والذوق والبيئة ...إلخ ، وهذا ما يؤكد نسبية الجمال ، وهذا ما أجمع عليه الباحثون في علم الجمال.

3 – الجمال في الفكر الغربي

يختلف الجمال في الفكر الغربي عنه في الفكر العربي، من خلال معايير ومحددات الحكم على الجمال وماهيته ، ((فالجمال ملازم موضوعيا لظواهر الواقع الحقيقي ولموضوعيته بهذا المعنى طابع مطلق ، لكن موضوعية الجمال وحدها هي المطلقة ، أما الإدراك الإنساني له فنسبي كتصورنا في الحياة))[2] هذا بدليل أن الجمالية تكمن طاقة الفن السياسية في الفن نفسه.

كما يسعنا تعريف " الشكل الجمالي " ((بأنه نتيجة تحويل مضمون معطى (واقعه حاضره) أو تاريخية شخصيته ، واجتماعية ، إلى كلية مكتفية بذاتها ، قصيدة ، مسرحية رواية ... إلخ))[3] فالجمال إما أن يكون حادثة تاريخية ، أو اجتماعية ، ويكون على حساب جمال الرواية ، أو القصيدة .

---

[1]– عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، د ط ، دار الفكر القاهرة ، سنة 1992م ، ص 117.

[2]– جماعة من الأساتذة السوفيات : أسس علم الجمال الماركسي اللينيني ، تعريب د/فؤاد مرعي ، تدقيق عدنان جاموس ط1، دار الفرابي ، الجماهير ، الجزء الثاني ، سنة 1978م ص87.

[3]– هاربرت ماركوز : البعد الجمالي (نحو نقدية النظرية الجمالية الماركسية) ترجمة: جورج طرابيشي ،ط1،دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، سنة 1979م ، وط2 سنة 1982م ص 07–08.

كما يفصل أحدهما الجمال عن المنفعة ويربطه بالخير ، فهو ((يُرجع جمال العمل الأدبي الفني إلى نجاح المحاكاة ، بغض النظر عن الشيء المُحاكى جميلا كان أم قبيحا)) [1]

فالمبدع من خلال إبداعه ، يحدد الحُكم بالجمال ، ومراعاة النظام بين جزئيات الشيء الجميل أو القبيح.

كما نجد أيضا في الكتاب الموسوم بـ : " دراسات في الجمال و الفن " لـ :"وفاء ابراهيم" بأن ((الحكم الجمالي تصدره ملكية الذوق حين تكتشف من خلال الإدراك الحسي ، وجود توافق وانسجام بين المخيلة و الذهن من شأنه أن يولد فينا شعورا باللذة أو الرضا أو الارتياح))[2]

فالجمال هنا يثير في الإنسان الإحساس باللذة و الذوق من خلال مخيلته ، وهذا ما يؤدي به إلى الشعور بالراحة و الاطمئنان.

وهكذا نجد أن الموقف من الجمالية يتمثل في : ((الاعتراض على وجهة النظر المتمثلة في النظر إلى الفن من أجل الفن))[3] وعلى اعتبار أن الفن من أجل الفن يمثل المغزى الحقيقي ، والهدف الأسمى الذي ينبغي أن ننظر إليه من خلال تقييمنا للعمل الفني.

---

[1]– رمضان كريب : فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، مصطفى ناصف نموذجا ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 2009 ، ص 44.

[2]– وفاء إبراهيم : دراسات في الجمال والفن، د ط ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة سنة 2000م، ص 22

[3]– محمد عبد الحفيظ : دراسات في علم الجمال ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،سنة 2004 م ص 23،25

الفصل الأول

المكان الروائي(مفهومه و انواعه)

أولا : المكـــــــان الروائي

ثانيا : بناء المكان الروائي

ثالثا : الوصف المكاني

أولا : **المكان الروائي**

((إن لفظة المكان وما تثيره من دلالات ومعان وأبعاد ، تنطوي على جملة من المفاهيم منها ، المفهوم اللغوي المجرد من القرائن الدلالية التي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية)) [1] أي أن المكان مكون معرفي تختلف دلالاته ومعانيه كما تختلف أبعاده ، باختلاف الأمكنة أو الشخصيات ، فهو مجموعة من القرائن الدالة على سياق محدد ، كما يعتبر من عناصر البناء الفني.

فالاهتمام بالمكان كعنصر من عناصر البناء الفني جاء متأخر بالقياس إلى العناصر الأخرى ، التي ينهض بها العمل الإبداعي ، كالشخصية و الحوار و الوصف و السرد وغيرها من العناصر :((فأهمية المكان لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخوص لأنه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان ، بل لا بد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي يصوره الكاتب بواسطة اللغة)) [2] ذا بدليل أن المكان الروائي له أهمية في العمل الأدبي و الروائي لأن العمل الأدبي حين يخلو من المكان يفقد خصوصيته ، لذا فأهميته لا تقل شأنا عن غيرها من عناصر العمل الأدبي الأخرى

1- مفهوم المكان لغة و اصطلاحا

أ – **لغـــة** :جاء في لسان العرب " ابن منظور " أن : ((المكان و المكانة عند الملك و الجمع مكانات ، ولا يجمع جمع تكسير وقد مكن فهو مكين و الجمع مُكناء ، وتمكن كمكُن)) [3] بمعنى أن المكان له معان كثيرة مختلفة عند كل تعريف له، فالمكان مجال

---

[1]- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ط1،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ، سنة 2007م ،ص 169

[2]- إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1،شركة أشغال الطباعة ، قسنطينة، سنة 2000م ص 180

1- ابن منظور : لسان العرب ، مج 13 ، ط4 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، سنة 2005 م، ص 112

2- أحمد رضا : معجم متن اللغة ، مج 5 ، دار مكتبة بيروت ، د ط ، سنة 1960 م ،ص 334.

3- لويس معلوف : المنجد في اللغة و الإعلام دار الشروق ، ط 40 ، بيروت ، سنة 2003 م ، ص 209.

فسيح ولفظي متخيل، وهذا من خلال ما يضيفه " أحمد رضا" في معجمه " متن اللغة ، بأن المكان هو: ((الموضع الحاوي للشيء ، جمع أمكنة ومكن ، وجمع الجمع أماكن)) [1] أي أن المكان هو الذي يحيط بالشيء ، كما أنه يحوي أماكن عديدة حسب وجودها في الرواية.

وقد ورد في منجد اللغة و الإعلام أن المكان : ((مكن مكانة عند الأمير ، ارتفع وصار ذا منزلة ، المكان جمع أمكنة وأمكن ، وجمع الجمع أماكن : الموضع ، يقال : هو من العلم بمكانة،أي له فيه مقدرة ومنزلة))[2] بمعنى أن المكان هو الموضع أو المنزلة،وهو المكون الروائي الذي عرف مفاهيم عدة مثل: الحيز، والفضاء وغيرها من المعاني المختلفة.

وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الموضع لقوله تعالى:((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)) [4] أي اتخذت من أهلها مكانا ، فالمكان محل وقوع الوقائع وحدوث الأحداث .

ب- **مفهوم المكان اصطلاحا**

إن مسألة تحديد تعريف دقيق وشامل للمكان ، ليست بالأمر الهين، نظرا لتعدد الآراء واختلافها في مفهوم المكان فنجد أن هذا المفهوم تتناوله البحوث و الدراسات لما له ارتباط وثيق بحياة الناس منذ القدم .

4- سورة مريم ، الآية 16.

((إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث)). [1] أي أن المكان الحاضر في التجربة الأدبية يفقد بعضا من خصوصية الواقعية ، ويتزود بجملة من الخصائص المجازية و التي ترتكز أساسا على خبرة الأديب ، فهو يعد الأرضية المناسبة للأحداث و الشخصيات.

فالحديث عن مكان محدد يلزم دائما في الرواية : ((توقفا زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني ، في حين أن الفضاء يفترض دائما تصور الحركة داخله)).[2] فالتطور الزمني ضروري لإدراك الفضاء الروائي ، وعلى هذا لا يمكن تصور دون تصور الحركة التي تجري فيه ، على خلاف المكان الموصوف ، يمكن تصوره دون سيرورة زمنية.

2-المكان في النقد الروائي العربي

تعد المفاهيم و الرؤى التي تدور حول المكان ، فمنها ما هو عام ، ومنها ما هو خاص مثل (المكان السردي أو الروائي) ومن جملة هذه المفاهيم العربية ، فقد شهد النقد العربي المعاصر حركة واسعة النطاق ،وذلك حين راح يهتم بالعناصر الروائية التي أُهملت في الفترة التي سبقته وذلك حين:

((لم تعد الدراسات الشعرية في النقد بتخصيص أية مقاربة وافية أو مستقلة للفضاء الروائي باعتباره ملفوظا حكائيا أو عنصرا من بين العناصر المكونة للنص)) [3] وعلى هذا الأساس عرف هذا المكون الروائي عدة مفاهيم عند الباحثين و النقاد و الدارسين العرب وكلٌ راح

---

[1]- عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية – في موسم الهجرة إلى الشمال) ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، سنة 2010 م ، ص 22

2 – حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1 ، المركز الثقافي العربي بيروت ، سنة 1991 م ص 63.

[3]- ناصر يعقوب : اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، سنة 2004 م ، ص 247.

بعرفه وفق فهمه وتأويله ، بل أن هذا النقد الروائي شهد مجموعة من المصطلحات التي سمي بها هذا العنصر منها: المكان و الحيز و الديكور و الفضاء و المحيط ...

كما جاء " حسن بجراوي " بمصطلح جديد يتمثل في الفضاء الموضوعي الذي يتميز بالتجسيد و الوجود ، و الذي يمكن للقارئ أن يدركه بحواسه: ((فنتيجة التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية ينشأ فضاء جديد هو الفضاء الموضوعي للكاتب ، أي فضاء الصفحة و الكتاب بمجمله و الذي يعتبر المكان الوحيد الموجود في الرواية)) [1] بما أن الفضاء هو أشمل من المكان ، من خلال دراسته للألفاظ و الرموز الطباعية ، كما أن الفضاء الموضوعي وهو نوع من أنواع الفضاء ، خاص بالكاتب وبالكتاب الموسوم له ، فهذا النوع من الفضاء خاص بصفحة الكتاب أو به كاملا ويعتبر مكانا وحيدا موجودا في الرواية.

فقد عدل الناقد " عبد المالك مرتاض " مصطلح المكان في معظم كتبه بمصطلح الحيز ، غير أنه في كتابه " تحليل الخطاب السردي " يقول عن هذا المصطلح: ((أطلقنا المكان على هذا العنوان الفرعي من باب التغليب الذي لم نجد منه بدأ ، وإلا فإننا لا نرتاح إلى هذه التسمية الجغرافية في النقد الروائي ، حيث أن المكان يصبح قاصرا أما إطلاقات أخرى أشمل وأوسع وأشسع مثل الحيز و الفضاء)) [2] يبدو من خلال هذا المفهوم أن المكان مصطلح جغرافي بحت ، وفي نظر عبد المالك مرتاض من المستحسن أن نغير مصطلح المكان عند دراستنا للرواية بمصطلح آخر ، وقد جاء بمصطلحي الفضاء و الحيز خلافا لذلك ، غير أنه مال إلى استعمال مصطلح الحيز ، وذلك بالنظر إلى كل مؤلفاته التي تطرق فيها إلى دراسته لهذا العنصر الروائي.وللبرهنة على ما أوردناه سابقا نجد أن "عبد المالك مرتاض " في كتابه " في نظرية الرواية " يتطرق إلى إشكالية المصطلح ، حيث يفرق بين المصطلحات الثلاثة المتداولة – المكان ، الفضاء، الحيز – وذلك حين يقول :

---

1 – حسن بحراوي : بنية الشكر الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية) ، ط2 ، المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء ، المغرب سنة 2009م ، ص 28.

2 – عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ، ص 245.

((لعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا حتى لا نكرر ما قررناه من ذي قبل أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس على الحيز ، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ ، في حين أن الحيز لدينا يتصرف استعماله إلى النتوء واللون...أما المكان فإنا نريد وقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحدوده)) [1]

وهذا بدليل أن الدكتور عبد المالك مرتاض لا ينفي استعمال مصطلح المكان في النقد الروائي نفيا قاطعا ، وإنما يدعو إلى استخدام المصطلح في مكانه ، أي تماشيا مع دلالته الحقيقية ومفهومه المخصص له، وبالتالي فمصطلح المكان عنده يطلق في النقد الروائي على الحيز الذي تحده حدود ، ويتقيد بتسمية معينة ومعروفة كالمحطة ، الصحراء فالمكان الروائي عنده كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا.

أما " شاكر النابلسي " في كتابه " جماليات المكان في الرواية العربية " قدم عدة مفاهيم مهمة من بينها قوله في مفهوم المكان : ((ربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة ، مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به وتقصيه ودراسته ... تأسيسا على مفهوم وجماليات المكان في الحضارة العربية الذي كان واضحا في التراث العربي من خلال المعمار : المسجد ، البيت ، القصر)) [2]

أعطى الناقد النابلسي للمكان بعدا فيزيائيا ، وذلك حين درسه في روايات غالب هلسا فالمكان في نظره هو ذلك العنصر المجسد واقعيا ، و المحدد بحدود جغرافية كالمسجد مثلا الذي يتميز بميزات تجعله يختلف عن بقية الأماكن،وقد أفرد الدارس" **سمر روحي الفيصل**" في كتابه الموسوم بـ : ((الرواية العربية البناء و الرؤيا)) " فصلا كاملا تطرق فيه إلى عنصر المكان ، بيد أنه وسمه بالفضاء الروائي أحيانا ، للدلالة على مجموع الأمكنة الموظفة في الرواية ، وبالمكان للدلالة على المفرد منها ، ويوضح معالم المكان في الرواية

1- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د ط ، دار الغرب للنشر و التوزيع، د ت ص 185

2 - شاكر النابلسي : جمالية المكان في الرواية العربية ، ط 1 المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، سنة 1994 ص 10

بقوله : ((المعروف أن المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل ، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته)) [1] إن الذي يختلف فيه هذا الدارس عن بقية الدارسين والنقاد العرب ، هو أن المكان يتحول إلى فضاء بمجرد أن تخترق الشخصية الروائية المكان إلى مكان آخر.

((... فإن هذا الوصف مجرد تمهيد لاختراق الشخصيات المكان بوجهات نظرها الخاصة ، ومحاولتها بناء فضاء روائي يضبط إيقاع الأمكنة الروائية التي اخترقها الشخصيات وتفاعلت معها)) [2] فالفضاء في رأيه هو أوسع من المكان ، بل هو مجموع الأمكنة لا بد لها أن تكون متعلقة بالفضاء ، لأن هذا العمل هو ما يمكنه الالتحام بالمكان.

من خلال ما سبق يمكن القول أن المكان مكون من مكونات الفضاء ، أي أنه جزء من الفضاء ، مضبوط الحدود ، وهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطر به كتاب الرواية.

3-المكان في النقد الروائي الغربي

يعد المكان الروائي أو السردي من المفاهيم المنغلقة ، التي يصعب على أي باحث أو دارس أو كاتب أن يضبطه بتعريف جامع مانع ، لأنه وبحكم طبيعته يتخذ أشكالا زئبقية مختلفة ، كما يتفق جل الدارسين الذين أولو عناية بالنص الروائي بأن عنصر المكان قد أهمل من طرف النقاد الغربيين و العرب ، وبالرغم من اهتمام الروائيين به ، وربما كان سبب ذلك اعتبار((الرواية في المقام الأول فنا زمنيا)) [3] أي أن الرواية تدرس الزمن ، وتضعه في المقام الأول باختلاف العناصر السردية الأخرى .

---

[1] – سمر روحي الفيصل : الرواية العربية البناء و الرؤيا ، (مقاربات نقدية د ط ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سنة 2003 ، ص 72

2 – المرجع نفسه ، ص 72 .

[3] – سيزا قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،د ط سنة

كما نجد الباحثون بعد الحرب العالمية الثانية يهتمون بعنصر" الفضاء " اهتماما لائقا لم يحصل للدراسات السابقة أن بلغته ، سواء من حيث التنظير له ، أو من حيث الممارسة التطبيقية ، فهناك من حطموا الزمن وحلوا محله بالمكان ، وبذلك أصبح المكان يمثل : ((هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته ، وتاليا أصالته)) [1] وهذا ما جعله لا يشكل الوعاء الروائي فحسب بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن من أركان الرواية.

كما نجد أيضا " غاستون باشلار " في كتابه الموسوم بـ : شعرية المكان ينطلق أيضا من مواقع حياتنا اليومية ، حيث يقول عن دراسته : ((بأنها تبحث في تحديد القيمة الانسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعاديـــــة، أي المكان الذي تحب .. إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانـــا لا مباليا)) [2] ومن هنا يتضح أن المكان ليس مجرد أبعاد هندسية ، بل يحمل قيما حسية وجمالية تدفع بنا إلى التخيل و التذكر ، لذا نجد أن دراسته ارتكزت على القيم الرمزية المقترنة بأفضلية الإقامة (كالبيت ، الكوخ ، الغرفة) ودورها في تشكيل القيمة الجمالية.

كما نجد أيضا في الكتاب الموسوم بـ : " جماليات المكان " لجماعة من الباحثين إضافة جديدة في مجال التنظير لمفهوم المكان ، و التي قدمها الروسي " يوري لوتمان " حيث عمق نظرة باشلار حول مسألة " التقاطبات": ((فهناك تعارض شائع بين المكان المتسع الذي يرتبط بالدفء و اللفة و الحماية)) [3] أي أن المكان أنواع تختلف باختلاف الآراء المتجهة نحوه ، فهو إما مكان متسع للجميع أو مكان ضيق يحيط بأشخاص معينين فقط .

1984 م ص 81.

1 – صالح ابراهيم : الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء سنة 2003 م ص 5،6.

2 – غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترغالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط2 ،سنة 1984م ص 42.

3 – جماعة من الباحثين : جماليات المكان ، عيون المقالات ، ط2 ، الدار البضاء ، سنة 1988م ص 63.

ومن خلال تصفحنا للكتاب الموسوم بـ : " الفضاء الروائي " وجدنا هناك مجموعة من المصطلحات الموظفة التي تصب في الموضوع ، أي في مفهوم المكان ، ومثال على ذلك مقالا لجيرار جنيت و الموسوم بـ: " الأدب و الفضاء " حيث يقول في هذا المقال: ((ينبغي أيضا أن نبحث في علاقة الأدب بالفضاء ، وليس يدفعنا إلى ذلك أن من مواضيع الأدب ما نجد فيه من حديث عن الفضاء ووصف للأمكنة و المساكن و المناظر الطبيعية ، ... فهذه أيسر طريقة ، ولكن أقلها ملائمة في تدبر علاقة الأدب بالفضاء))[1] فجيرار جنيت أعطى أهمية بالغة لعملية التخيل لأنها العنصر الأساسي الذي يرتكز عليه الأدب ، ولأن المعروف في الأدب من الواقع شيء ، ومن اللاواقع أشياء أخرى ناتجة عن خيال الأدب شاعرا كان أو كاتبا ، فعالم التفكير و الخيال ينسج لنا مجموعة من المعاني التي يبحث المتلقي عن فك شفراتها ، فالتخييل وظيفتان استرجاع صورة المحسوسات و الاستنجاد بها في عملية التفكير.

عموما الدراسات الغربية حول عنصر المكان بالغة الأهمية لأنها بعثت الروح في نفس الدارس لأجل التعامل مع المكان الروائي و العناصر الروائية الأخرى.

ثانيا : بناء المكان الروائي

1-أنواع المكان

أ – **الأماكن المغلقة** : وهي: ((التي تحدها حدود من جوانبها الثلاثة على أقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية))[2] أي أن من أهم ميزات هذا النوع من الأماكن أنها تجعل من فيها منعزلا وذا خصوصية في خارجها ، كما أنها تفرض على الناس التواجد فيها لحاجة خاصة كالبيوت ، أو دينية كالمساجد ... وقد قسم هذا النوع من الأماكن إلى نوعين (أماكن مغلقة عامة ، وأماكن مغلقة خاصة) .

1 – جيرار جنيث وآخرون: الفضاء الروائي تحقيق عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، د ط ، سنة 2002 م ص 11 –12

2 – رحيم علي جمعة الحربي : المكان ودلالته في الرواية العراقية ، أطروحة دكتوراء ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،سنة 2003م ص 147.

ب- **الأماكن المفتوحة** : وهي ((الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر شرط أن تكون مفتوحة من أعلى)) [1] أي أنها الأماكن التي تمنح الطمأنينة للشخصية وتجعلها أكثر تفاؤلا في مواجهة الحياة ، ولذلك يسعى الناس إلى تلك الأماكن عندما تواجههم ظروف أو صعوبات طارئة ، وعندما تزداد تعقيدات الحياة محاولة منهم التخفيف عن أثر تلك الظروف ، كما ينقسم هذا النوع من الأماكن إلى :(أماكن مفتوحة عامة، وأماكن مفتوحة خاصة). ونقول أيضا بأن الأماكن المفتوحة مساحة واسعة ومجالها مفتوح لا تحدها حدود ضيقة.

كما نجد أيضا أنواع أخرى للمكان لـ : " فتيحة كحلوش " في كتابها الموسومة بـ : بلاغة المكان " وهي :

أ- **المكان الطباعي:** ويقصد به: ((المكان الذي يحتله النص على الصفحة ، ذلك أن الكتابة ليست تنظيما للأدلة على أسطر أفقية ومتوازنة فقط ، أنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد على مسند)) [2] أي أن هذا النوع من الأماكن خاص بالأديب وما يبدعه على الورق من نصوص.

ب- **المكان الجغرافي** : ويقصد به : ((المكان الذي تدور فيه الأحداث ... وغالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب)) [3] أي أن هذا النوع من الأماكن يدرس الأماكن المفتوحة و المغلقة ، أي بالأحرى الأماكن المحيطة به والتي نطبقها عليه ، من خلال الأحداث الموجودة في الرواية ، ويكون جغرافيا.

وقد قسم " حسن البحراوي " من خلال كتابه " بنية الشكل الروائي " المكان إلى نوعين أساسيين هما:

---

1 – رحيم علي جمعة الحربي : المرجع نفسه ، ص 134

2 – فتيحة كحلوش : بلاغة المكان : قراءة في مكانية النص الشعري ، ط1، دار الاستشار العربي ، بيروت ، لبنان ، سنة 2008م ص، 23

3 – فتيحة كحلوش : المرجع نفسه ،ص 24

أ – **أماكن الانتقال** : و التي تتفرع إلى أماكن الانتقال العمومية " فضاء الأحياء " وأماكن الانتقال الخصوصية " فضاء المقاهي ".

ب_ **أماكن الإقامة** : و التي تتفرع إلى أماكن الاختيارية " فضاء البيوت " وأماكن الإقامة الجبرية " فضاء السجون " [1]

يتضح من خلال ما سبق ذكره ، عن أنواع الأماكن ، أن المكان قد بدأ يحضى بمنزلة قيمة واهتمام واسع من قبل الروائيين ، أي أن المكان أصبح يشكل هوية من هويات الخطاب الروائي.

2-أبعاد المكان الروائي

2-1- **البعد النفسي**:هو:((البعد العاكس بما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي)) [2] ويتمثل في تأثير المكان على الإنسان ، ويرتبط بالأماكن التي عاش فيها تجارب مختلفة ، سواء كانت ذات انفعال سلبي أو إيجابي .

كما أن المكان المرتبط بالتداعي النفسي هو : ((الذي يقبع في الذاكرة)) [3] أي أن المكان الذي يعيشه الإنسان حياته ، يكون مرتبط بالنفسية ، ويكون في الذاكرة ، لأنه بعد يعكس حياة الإنسان ، إما إلى الرجوع إلى الماضي ، أو السير في الحاضر.

2-2- **البعد التاريخي** : وهو البعد الذي يمثل القيمة التاريخية و الرمزية للمكان ، فيرى " عبد المالك مرتاض " من خلال كتابه " تحليل الخطاب السردي " : ((أننا حين نقرأ اسم مدينة تاريخية كالقاهرة ، فلا ينبغي لنا أن نقرأ هذا الاسم بمعزل عن سياقه التاريخي ، الذي

1 – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، سنة 2009م ص 43 ، 95

2 – مصطفى الضبع : استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، د ط الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، مصر ، سنة 1988م ص 109.

3 – ابن السائح الأخضر : شعرية المكان في الرواية العربية ، ط 1 ، دار التنوير الجزائر ، سنة 2013 م ، ص 77

يفضي أيضا إلى سياق زمني)) [1] فلا يمكننا فصل المكان عن تاريخه ، فالتاريخ هو الذي يحدد تحديدا دقيقا لزمن معين يتصل بوقوع أحداث معينة ، أي لا يمكن فصل الزمان عن المكان ، لأنهما عنصران مكملان لبعضهما البعض.

جـ - **البعد الاجتماعي** : وهو: ((البعد الذي يتعلق بالبيئة الاجتماعية وتمثل أثر العادات والتقاليد و العرف ، ونوع العمل السائد في المجتمع وأثرا لحضارة عامة على الفن)) [2] فكل مجتمع له عاداته وتقاليده تختلف باختلاف الأمكنة ، ونوع هذه التقاليد و العرف و العمل الذي يكون سائدا في مجتمعاتهم على اختلاف فنونهم.

كما أن ((الطريقة التي ندرك بها المكان ، تقضي عليه دلالات خاصة ، ويحمل مجموعة سلوكنا قيمة معينة ، من خلال وظيفة الأماكن التي نمارس فيها هذا السلوك)) [3] فسلوك الناس يختلف باختلاف الأماكن التي يرتادونها ، ودلالات ذلك المكان ، ومنظور الإنسان فيه .

ومنه فالأبعاد في الرواية تختلف باختلافات الإنسان ، و توجيهاته ، ومن خلال الأماكن المختلفة و الأشخاص الموجودين في هذه الأماكن ، وأهم الأدوار التي تؤديها كل شخصية من بداية البطل إلى نهاية الرواية ، وتعدد الشخصيات فيها.

3- وظائف المكان

المكان في الرواية ليس مجرد ديكور ، بل هو الذي يؤطر الحدث الذي ينشأ عن فعل الشخصية ، إذ أن وجود المكان في الرواية لا يسبق وجود القصة فيها : ((إن الأمكنة في الواقع كالحجارة في المقطع لا تشكل بناء جماليا ، إلا عندما يقطعها المبدع وينقشها بالحلم

---

1 – عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، سنة 1995م ، ص228.

2 – مهدي عبيدي : المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار ، الدقل ، المرأ البعيد) ، ط 1 ، الهيئة العامة السورسة للكتاب ، سنة 2011 ،ص 30.

3 – مهدي عبيدي : المرجع نفسه ، ص 33.

والرؤيا ويكحلها بالأزمنة)) [1] فوجود المكان في الرواية لا ينقطع عنه ، وجود الزمان والشخصية لأنها عناصر أساسية في بناء الرواية بناءا جماليا ، من حيث الجماليات الموجودة في هذا المكان ، ويمكن تصنيف وظائف المكان إلى :

3-1- **وظائف داخلية** : حيث يلعب المكان دورا فعالا في حركة الرواية ، وفعالية الشخصيات ... ويمكن إجمال هذه الوظائف في : ((المساهمة في رسم الشخصية من خلال الأماكن التي تعيش فيها ، أو الأوساط التي تتردد عليها)) [2] كما تؤدي هذه الوظائف المساعدة على وقوع أحداث ، أو نشأة علاقات ، أو المساهمة في إبراز تغيير حياة الشخصية وغيرها من الوظائف الداخلية ، كما تساهم في إبراز مشاعر الشخصيات ، أي أن حضور المكان في هذه الحالة ، يساهم في التعبير عن أحاسيس الشخصية ورؤاها.

3-2- **وظائف خارجية** : وتتمثل هذه الوظائف في مجموعة متنوعة ، و التي توجه في عالم الرواية وليس في عالم الواقع ، ومن بين هذه الوظائف (الوظيفة التعليمية ، و الوظيفة المعرفية و الوظيفة النقدية).

أ- **الوظيفة التعليمية** : ونجدها في الروايات التاريخية ، و الروايات التي توضع لتعليم المستقبل من المعلومات التاريخية وغيرها .

ب- **الوظيفة المعرفية** : وتتمثل في تقديم معطيات البيئة في المستويات الاجتماعية و الطبقية و العائلية ، وهي معطيات لا يتطلبها عالم الرواية في الحقيقة .

جـ - **الوظيفة النقدية** : و التي يكون المكان فيها مجرد نقلة لتقديم جملة من الآراء الفكرية و الحضارية المتعلقة بالمجتمع ، انطلاقا من مواقف الكاتب لا من عالم الرواية)) [3]

---

[1] - شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ، سنة 1994 ص 59 .

2 - الصادق قسومة : طرائف تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، د ط سنة 2000 م ص 58.

[3] - المرجع نفسه ، ص 61 ، 62 .

انطلاقا مما سبق ذكره أن وظائف المكان مختلفة ، وهي إما لفهم الرواية بمختلف أبعادها ، أو لتحقيق غايات خارجية.

ثالثا : الوصف المكاني :

1-مفهوم الوصف المكاني وحدوده

الوصف هو خطوة أولى لاختراق الشخصيات للمكان بما تحملها من مواقف ووجهات نظر متباينة للأحداث المشكلة للعمل الروائي .

ويمكن تعريف الوصف الروائي في كتاب " وظيفة الوصف في الرواية " لعبد اللطيف محفوظ بأنه ((الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود ، فيعطيه تميزه وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له والمختلفة عنه)) [1] فالوصف يهتم بالمكان و يظيفه إلى الشخصيات التي تؤدي دورها في المكان.

ويمكن القول بأن الوصف يرتبط بجميع المكونات الروائية ، ولكنه يرتبط بدرجة أكثر بالمكان الذي يكون ارتباطه به مباشرا ، كما يقول عبد المالك مرتاض عن الوصف المكاني ((ورود الحيز منفصلا عن الوصف ، فالوصف هو الذي يمكن الحيز من أن يتخذ مكانة امتيازيه من بين المشكلات السردية الأخرى ، من اللغة والشخصية و الزمان)) [2] فالمكان مرتبط بالوصف كما أن الوصف مرتبطا بالمكان ارتباطا وثيقا لأن أسلوب الوصف يتصور الأشياء في المكان وفق هيئة معينة .

[1] – عبد اللطيف محفوظ : وظيفة الوصف في الرواية ط1 منشورات الاختلاف ، الجزائر سنة 2006م ، ص 13.

2 – عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 143 .

((كما يسمح وصف المكان للقارئ من أن يقف على الصور الطبوغرافية للمكان والتي يخبرنا عن مظهره الخارجي)) [1] وهذا بدليل أن الرواية لا بد لها من طوبوغرافيا فعرض المكان وما يؤديه من أدوار يتم في الغالب من خلال الوصف .

في الأخير نصل إلى القول بأن الوصف ، أو وصف المكان في طبيعته ((يكون صورة متباينة بين الروائيين سواء كانت محاكاة لمكان حقيقي أو كانت متخيلة)) [2] فالنص الروائي يمكنه أن ينقلنا من مكان إلى مكان آخر وذلك من خلال وصف الأماكن و المشاهد الطبيعية بها و الموجودة فيه.

2- أنواع الوصف المكاني

2-1- الوصف الموضوعي (الاستقصاء)

هو أسلوب شاع لدى الواقعيين يقوم على " تجسيد الشيء بكل حذافيره ، بعيدا عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء " [3] وفيه ينزع الكاتب إلى استغراق كل تفاصيل الأشياء و المشاهد على ألا تترك كبيرة أو صغيرة تخص عناصر الشيء أو هيأته أو صفاته إلا جيء بها.

((وللوصف الدقيق أهمية كبرى في العمل السردي بالنسبة للمؤلف و الشخصيات وحتى للمتلقي ، فهو أسلوب يفسر الحالات و الدوافع النفسية ويمهد للتطورات ويبرز

1 – مصطفى الضبع : استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ،د ط ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، مصر سنة 1988م ص 119.

2 – أحمد زكرياء محبك : دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة ، منشورات علاء الدين ، دط سنة 2001م ، ص 145.

3 – سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) البيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1984م القاهرة ، (د ط) ص 81.

الأحداث)) [1] فالوصف الموضوعي يقوم على تفصيل الأشياء ، فلا يترك كبيرة ولا صغيرة فيها .

وهذا النمط من الوصف الاستقصائي ساد الروايات ذات المنحنى الواقعي الذي يهتم بتفصيل الأماكن ، ولذا فالوصف الموضوعي الاستقصائي ننظر إليه من خلال كل ما تقع عليه عينا الراوي ولا يدع تفصيلا إلا وذكره)) [2] فهذا النوع من الوصف يؤدي دورا مهما في تحريك الأحداث ويكون المتلقي على قدر كبير ووفير من المعلومات.

2-2- **الوصف النفسي** : (الانتقاء)

هو أسلوب عرف به روائيو تيار الوعي ، لأن الوصف النفسي يهتم بالأجزاء الرئيسية التي يمكنها أن تؤثر على الحركة السردية من حيث البناء و الدلالة .

كما نجد أن هذا الأسلوب يعني به الروائي أو المؤلف ((بوقع الأماكن و الأشياء على النفس ومدى تأثرها بها ... في الوقت نفسه لم يهتم به كتاب الواقعية الذين اهتموا بالوصف الخارجي عن الطبيعة النفسية للشخصية)) [3] فهذا الوصف الذي يعتمد على انتقاء بعض الملامح و الطبائع يتيح الفرصة للمتلقي بأن يدلي بدلوه ويملأ الفراغات الشاغرة

3-وظائف الوصف المكاني

3-1- الوظيفة التزينية

هي إحدى الوظائف التي يقوم بها الوصف داخل العمل الروائي من خلال : ((النظر إلى الوصف على أنه زخرف من الزخارف أخل بقيمته التعبيرية ، حيث أن الوصف قد

1 – محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث دار العودة ، بيروت ، ط 1 سنة 1973م ص 562.

2 – محمد عزام : شعرية الجطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، د ط سنة 2005م ، ص 70.

3 – ابراهيم موسى نمر : جمالية لتشكيل الزماني و المكاني لرواية " الحواف " ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مج 12 ، صيف سنة 1993م ، ص 314.

يحمل معاني ودلالات أبعد من مجرد تمثيل الأشياء)) [1] فالوصف في الرواية التقليدية مهمة نقل الوقائع بصورة حسنة وجميلة ولهذا ينقل الروائي الواقع بأحاسيسه وخياله .

3-2- **الوظيفة الإيهامية** : وهي تركيز الكاتب على التفاصيل الصغرى في وصف الأشياء ، حيث نجد ميشال بوتور من خلال العلاقة بين عالم الواقع وعالم الرواية يقول: ((في الرواية إذا شئت أن أصف منزلا يكون أفضل من غيره (...) أستطيع أن أتخذ له نموذجا من الواقع ، فأنقل منزل أحد أصدقائي قطعة قطعة ، إلا أنه في أفضل الحالات سيكون هناك أشياء أؤثر أن أغير في ترتيبها (...) مع هذا الفارق بأن القياسات المعطاة في البداية هي من نوع آخر)) [2]

كما أن هذه الوظيفة مختصة بالقارئ لأنها قائمة على توهمه بحقيقة الأحداث داخل العمل الروائي وعليه يؤدي الوصف المكاني دورا مهما في تحقيق الإيهامي و الهروب من ألم الواقع و الحياة المضنية)) [3]

3-3- **الوظيفة التفسيرية**

يلعب أسلوب الوصف دورا بارزا في تفسير حالة الشيء أو الشخصية في العمل الروائي ((إن للأشياء تاريخا مرتبطا بتاريخ الأشخاص ، لأن الإنسان لا يشكل وحده بنفسه فالشخص وشخص الرواية ونحن أنفسنا لا نشكل فردا بحد ذاتنا)) [4]

ومن خلال اللغة تمكن هذه الوظيفة الروائي من إعطاء معلومات صريحة واضحة للقارئ ، تتعلق هذه المعلومات بالشخصية الروائية و المكان الذي تتحرك فيه ، وتمكن الروائي كذلك من

---

1 – آلا ن روب جريية : نحو رواية جديدة ، تج : مصطفى ابراهيم مصطفى ، دار المعارف ، ط1 سنة 1998 م ، ص 129 .

2 – ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات سنة 1971 م ، بيروت ط1 ، ص 53

3 – ابراهيم السعافين : تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية) دار الشروق و التوزيع ، الأردن ، المطبعة العربية ، (د ط) ، (د.ت)، ص 166

4 – ميشال بوتور : المرجع نفسه ، ص 55

الكشف عن حياة الشخصية النفسية ، وبيان مزاياها و طباعها وثقافتها ((عن طرق وصف بيئة الشخصية ومكوناتها من الأشياء وكل ما يكون خلفها)) [1] فمن خلال هذه الوظيفة يمكن معرفة دواخل الشخصيات ومدار تأثير المكان عليها من الناحيتين الظاهرية و الباطنية .

1 – سيزا قاسم : بناء الرواية العربية ، ص 82.

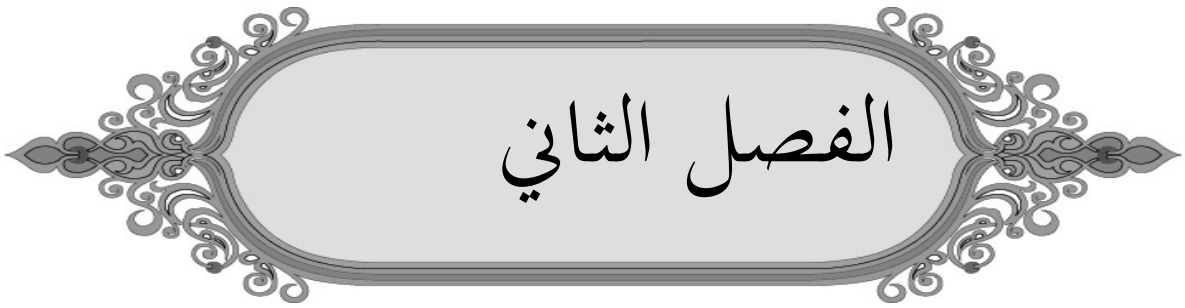
الفصل الثاني

❖ تـــمـــهيد :

1- التــعريف بالــكاتب :

الطيب صالح من مواليد 12 يوليو 1929، "عبقري الرواية العربية" كما جرى بعض النقاد على تسميته. هو أديب عربي من السودان اسمه الكامل " الطيب محمد صالح أحمد" ولد في إقليم (مروى) شمال السودان بقرية كرمكول بالقرب من قرية "دبة الفقراء" وهي إحدى قرى قبيلة الركابية التي ينتسب اليها .

عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم وفي شبابه إلى الخرطوم لإكمال دراسته فحصل من جامعتها على البكالوريوس في العلوم . سافر الة انجلترا حيث واصل دراسته وغيّر تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية السياسية بجامعة "كانغر كولدرج" بلندن وكان عمره أنذاك 35 سنة[1] .

أما فيما يخص حياته الزوجية فقد : "تزوج من امرأة انجليزية قريبة من عالمنا العربي وقادرة على فهم مشاكله ، وهي امرأة شديدة الحساسية والذكاء ، وهي تمثل التطلع الذهني للطيب في المرأة عامة وأنجب معها ثلاث بنات زينب ، سميرة ،سارة " [2].

2- حيــاته الــمهنية :

« كتب الطيب صالح العديد من الروايات التي ترجمت الى أكثر من ثلاثين لغة ، وكان أول نص قصصي "نخلة على الجداول" في صفحات مجلة القصة السودانية في مطلع الستينيات ، والتي أذيعت عبر الـ"بي بي سي" ، بالإضافة إلى ثلاث روايات الأولى "عرس الزين" التي صدرت عام 1962 م والثانية "موسم الهجرة إلى الشمال" التي بدأها في الجنوب

1 - الطيب صالح ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرّة .

2 – مجموعة مؤلفين ، الطيب صالح عبقري الرواية العربية ، دار العودة ، دط ،بيروت ، سنة 1984 ،ص 07 .

الفرنسي ثم أنجزها لتنشر في مجلة "حوار" عام 1966 م ، والثالثة "بندر شاه" والتي جاءت في جزأين[1]

الأولى "ضوء القمر" والثانية "مريود" ، وتعتبر رواية موسم الهجرة إلى الشمال واحدة من أفضل مئة رواية في العالم . وقد حصلت على العديد من الجوائز ، ونشرت لأول مرة في أواخر الستينيات من القرن 20 م في بيروت ، وتم تتويجه بعبقري الأدب العربي عام **2001**

وتم الاعتراف بكتابه من قبل الأكاديمية العربية في دمشق على أنه صاحب الرواية العربية الأفضل في القرن 20 م»[2]

كان الطيب صالح منارة للثقافة العربية في البلاد الغربية ، إذ شغل العديد من المناصب في بريطانيا ، كما أن الكثير من أعماله القصصية والروائية حولت الى أفلام ومسلسلات وقد نال من خلال أعماله ومجهوداته الأدبية العديد من الجوائز (...) كتب الطيب صالح عشرة أعوام في صحيفة لندنية تصدر بالعربية تحت اسم "المجلّة" خلال عمله في هيئة الإذاعة البريطانية ، تطرق الطيب صالح إلى مواضيع أدبية متنوعة ، منذ عشرة أعوام يعيش في باريس حيث ينتقل بين مهن مختلفة آخرها كان عمله كممثل "اليونيسكو" لدول الخليج .

3- أســـلوبـــه :

إن ما يميز الإنتاج الأدبي للروائي الطيب صالح هو عنايته باللغة ، لأن أسلوبه يتسم

بالقدرة الباهرة في تأهيل الكلمات وحسن توظيفها واستدراك معانيها وانتقائها لتتناسق مع بعضها البعض في الجرس والنغم ، معتمدا في ذلك على امتلاك ناصية اللغة ومحفوظ كبير من الشعر العربي ، وذوق رفيع في تمثله وبراعة في نسج المواقف بالكلمات ، فهذا الأسلوب الأدبي المبدع يكشف لنا صورا موحية ، فملكة هذا الكاتب لا تقتصر على إدراك أصول

1 – الطيب صالح ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

2 - المرجع السابق .

اللغة ومعرفة قواعدها ، بل تتعدى إلى تفجير ما في اللغة من طاقات وإمكانات ، فأسلوب الطيب صالح أقرب إلى الشعر منه إلى النثر ، فهذا هو مذهبه الفنّي الذي إتبعه .

هذه المميزات في أسلوب الطيب صالح وطريقة كتابته جعلت أعماله متميزة تعبّر بكثير من اللغة الراقية الشاعرة عن قضايا الأمة العربية عامة وبلده خاصة .

4- وفـــاتــه :

توفي السوداني الطيب صالح في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية "لندن" التي أقام فيها ليلة الأربعاء 18 فبراير 2009 م الموافق لـ:23 صفر 1430هـ ، عن عمر ناهز 80 سنة وشيّع جثمانه يوم الجمعة 20 فبراير 2009 م في السودان بحضور الرئيس السوداني "عمر البشير" وبعض الشخصيات البارزة والكتّاب العرب [1].

❖ رواية "مـوسم الـهجرة إلـى الشـمال" :

هي من أجمل الروايات العربية التي اتخذت من التصارع مع الغرب محورا رئيسا في عرض الأحداث ، فقد قدّم الطيب صالح أعمق تحليل لضروب التوتر الكامنة في مجريات الاتصال والتبادل بين الثقافتين والغربية والعربية في فترة ما بعد الاستعمار [2] .

يرى الكثير من النقّاد والأدباء ومن بينهم "شجاع مسلم العاني" من خلال قوله : **«** تمتاز رواية موسم الهجرة إلى الشمال عن غيرها من الروايات التي ناقشت مشكلة اللقاء بين المادية والروحية الناجمة عن هذا اللقاء لدى جيلين مختلفين**»** [3].

ويمكن القول أن رواية موسم الهجرة مثلت جيلين ؛ جيل اصطدم بالحضارة الغربية ولم يتقبلها وهذا الجيل مثّله "مصطفى سعيد" والجيل الثاني مثّله "الراوي" وقد تقبل الثقافة الغربية

1 - المرجع السابق .

2 – عبد العزيز السبيل وآخرون ، تاريخ كامبردج للأدب العربي (الأدب العربي الحديث) النادي الأدبي الثقافي ، المملكة العربية السعودية ، ط10 ، سنة 2002 ، ص 297 .

3 – شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون،العراق ، د ط ، سنة 1979 ، ص 72

تدريجيا وهذا ما يقوله "شجاع مسلم" :« أما الجيل الثاني الذي استطاع أن يتقبل الحضارة الأوروبية تدريجيا دونما عقد أو مركبات نقص ... فتمثل في شخصية الراوي الذي يقول لهذا المعنى "إنني ابتدئ من حيث إنتهى مصطفى سعيد" »[1]

كما يعلّق البعض عن رواية موسم الهجرة بأنها أنموذج رائع وخطاب محكم للرد على خطاب الاستعمار ، إذ يعتقد أن سيرة الطيب صالح لا تقلّ إبداعا لا عن موسم الهجرة ولا عن موسم هجرة آخر إلى أي جهة من جهات الأرض .

❖ ملخص أحداث رواية موسم الهجرة إلى الشمال :

تبدأ الرواية بعودة الراوي إلى قريته في السودان :« عدتُ إلى أهلي ياسادتي بعد غيبة طويلة سبعة أعوام على وجه التحديد كنت خلالها أتعلم في أوروبا »2. ثم يحكي عن قدوم الناس إليه والالتفاف حوله ليحكي لهم عن مسيرته الدراسية في أوروبا فيلحظ رجلا غريبا معهم غريب النظرة سرعان مايراه يذهب وينصرف حالا ، يرجع الراوي إلى شعوره المتدفق الملتهب بحب وطنه وقريته ، لكن تظل صورة ذلك الرجل حين التفاف الناس حوله راسخة في ذهنه فيصفه أمام والده فيقول له أبوه هذا "مصطفى" [3].

وليعرف الراوي حقيقة مصطفى كان يدعوه إلى بيته ، لكن مصطفى سعيد كان يلجأ إلى الكتمان و الإنطواء ، والراوي ماخابت عزيمته في معرفة هذا الشخص إذ كان فكره يضج بالأفكار وكان يقول : « أنا واثق أن وراء مصطفى قصّة ... هل أحدّث أبي ؟ هل أقول لمحجوب ؟ لعل الرجل قتل أحدا في مكان وفرّ من السجن ؟ لعلّه ... ؟؟ لكن أيّة أسرار في هذا البلد ؟ لعلّه فقد ذاكرته !.... »[4]

1- المرجع السابق ، شجاع مسلم العاني ، ص 72 .

2 – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، دار الجيل ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،سنة 1997 م ، ص 05 .

3 – المصدر نفسه ، ص06 .

4 – المصدر نفسه ، ص 20 .

وبعد إنهاء مصطفى سعيد دراسته في القاهرة واتجاهه إلى لندن ، كان عمره آنذاك خمسة عشرة سنة ، ليكمل دراسته ويصبح أستاذا محاضرا في الاقتصاد ، وهناك التقى آن همند وهي دون العشرين تدرس اللغات الشرقية في أكسفورد ، ثم التقى شيلا غرينود وتعمل في مطعم في سوهو ، ثم ايزبيلا سيمور ، وهو أقل منها بخمسة عشرة سنة على الأقل .

أمهل الراوي مصطفى سعيد يومين أو ثلاثة أيام حتى يخبره بالبوح عن أسراره ، لكن أبى أن يأتي إلى بيت الراوي بنفسه ليسأل عنه ويخبره عن الحقيقة فلم يجده ، وحين علم الراوي بهذا ذهب إليه فيحكي له مصطفى عن نفسه ليعلم الراوي أن مصطفى من أم تنتسب إلى الرقيق من جنوب السودان وأب لطالما عمل لصالح الإنجليز ، كان شخصا ذكيا وجسمه أكبر من سنه ، دفعه ذكاءه هذا إلى الارتقاء في دراسته فوصل إلى أعلى المستويات فسافر إلى القاهرة لإكمال الثانوية هناك ، واستقبله روستر روينسن وزوجته لكن نصحاه أن يكمل دراسته في إنجليترا نظرا لذكائه الفذ فأرسلاه إلى إنجليترا جيل آخر ينتظر مصطفى إذ اتخذ من هذا البلد الأوربي متاعا للفساد وقضاء عن تلك القيم التي علمها له دينه الحنيف بعد معاشرته لكثير من النساء الأجنبيات ك: آن همند وشيلا غرينود وإليزابيت سيمورجين مورس التي قتلها مصطفى فحكم عليه بسبع سنوات حبسا نافذا ، وحين انتهت هذه السنوات عاد إلى بلده السودان وأي عودة هي ، أهي عودة تصحيح للماضي ؟ أم عودة هروب من ذلك الماضي ؟ فقد عاد إلى قرية بسيطة وتزوج حسنة بنت محمود وأنجب معها ولدان ، كان مصطفى بعد عودته إلى السودان رجلا محافظا مصليا يتجنب مخالطة الناس .

ينتهي لقاء الراوي بمصطفى فيبقى الراوي متأثرا بكلامه ويفكر فيه إلى أن سمع يوما أن مصطفى سعيد قد توفي بعد سقوطه في نهر ، يترك مصطفى رسالة إلى الراوي يوصيه فيها على زوجته وولديه إذ طلب منه أن يمنعهما من أي سفر كان ، وأن يعيشا ويدرسا في كنف وطنهم السودان مهما بلغا منبعا من العلم .

ومن الناحية الثانية نرى أن هذا الفصل يتمحور عن الراوي وتفكيره في مصطفى وعائلته ويزداد هذا التفكير بعد سماع حديث جده وبنت مجذوب وودالريس على زوجة

مصطفى سعيد إذ أرادو دالريس الزواج منها وكان معروفا بكثرة زواجه وتطليقه للنساء ، إذ من جد الراوي أن يخبر الراوي بطلب يد حسنة بنت محمود بصفته الوصي الأول لهذه العائلة لكن الراوي يخاف من حديث ودالريس ويحكي لصديقه محجوب عن هذه القصة إلى أن يقترح عليه محجوب الزواج من حسنة بنت محمود فيزداد حيرة ، ويغادر الراوي الخرطوم وهو يفكر مصطفى سعيد ليستلم رسالة من محجوب يخبره فيها أن حسنة قتلت نفسها ، عاد الراوي إلى الخرطوم ليكتشف سبب موتها ليعلم أن ودالريس قُتل من طرف حسنة بنت محمود بعد أن تزوج بها ليحس الراوي بالندم و الحسرة لعدم اهتمامه بزوجة مصطفى سعيد وهي إحدى وصاياه الأخيرة فيقصد الراوي بيت مصطفى سعيد ويدخل إلى غرفته وينظر إلى المرآة فيرى وجه مصطفى سعيد ؟ لتكون بداية النهاية لهذه الرواية بنفس الملاذ الأخير الذي لقاه بطل الرواية مصطفى حين ألقى الراوي بنفسه بظلال النهر الهدامة لكنه يتخذ قرارا آخر عنوانه الإرادة و الحياة إذ قال : ((فكرت أنني إذا مت في تلك اللحظة فإنني أكون قد مت كما ولدت دون إرادتي . طول حياتي لم أختر ولم أقرر : أنني أقرر الآن أنني أختار الحياة سأحيي لأن ثمة أناس قليلون يريدون أن أبقى معهم أطول ...)) [1] إلى أن يطلب المساعدة بقوله : ((النجدة ، النجدة)) [2]

أولا : أهمية المكان الروائي

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ، لا لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية .

فأهمية المكان في العمل السردي لا تختلف عن أهمية الزمن و الشخصيات : ((فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات

[1] – الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 170

2 – المصدر نفسه ، ص 171.

متعددة من المكونات الحكائية الأخرى للسرد))[1] فالمكان الروائي يشكل لونا إيقاعيا متناغما داخل الرواية مع سائر الألوان الإيقاعية المترتبة على الشخصيات والزمن و الأحداث .

ويرى بعض الروائيين بأن المكان هو هوية العمل الأدبي ، فالرواية تحتاج إلى مكان من أجل رسم حركة الشخصيات بما أن : ((الرواية تحتاج إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان ... فالثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان أي الهجرة أو الرحلة مثلا ، فالمكان لا يأخذ دلالته في الرواية إلا بمدى ابتعاد إحدى الشخصيات عن موقع معين))[2] وهذا بدليل أن للمكان علاقة وطيدة بالشخصيات ، فلا يوجد مكان بدون أن توجد فيه شخصيات تتحرك من خلال الأحداث التي تؤديها هاته الشخصيات ، فالعمل الأدبي يفقد خصوصيته إذ لم يكن هناك ذكر للمكان لأنه يُعد من أساسيته ومسوغات نجاحه.

كما يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسوم أبعاده ، ذلك أن: ((للمكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ، وتتكشف من خلالها أبعادها النفسي و الاجتماعي ، إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقاتها بسواها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي _ المكان _ من تحديد هوية المتسببين إليه))[3] يتضح لنا من خلال هذا التعريف ، بأن المكان يعتبر من أبرز الضروريات التقنية في العمل الروائي ، فأهميته لا تقل عن أهمية الزمن و الشخصيات ، كما أن للشخصية داخل النص السردي أو العمل الروائي علاقة عميقة و قوية بالمكان الذي تتحرك فيه ، وهذا

[1] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصيات) ط2، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، سنة 2009م ص 27.

[2] – عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح (الزمانية و المكانية) موسم الهجرة إلى الشمال ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، د ط ، سنة 2010 ، ص30.

[3] عبد المنعم قاضي : البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ، سنة 2009 ص 89.

من خلال بيان الأثر النفسي و الاجتماعي للمكان الروائي ، لأنه المكان الذي تنطلق منه الأحداث وتسير فيه .

فكأن الذي يبقى من آثار قراءتنا لأي عمل أدبي يمثل غالبـــا في أمريـن مركزيين : ((أولهما الحيز و آخرهما الشخصية التي تُضطرب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تستنتج و الحدث الذي تنجز و الحوار الذي تدبر و الزمن الذي فيه تعيش))[1] إن تأثير جمالية المكان في القارئ تجعله راسخا في ذاكرته ، وبهذا يحفظ العمل من النسيان والاندثار ، فهو يجسد عبقرية الإبداع.

في الأخير يمكن القول بأن المكان يعتبر إحدى العلامات البارزة في الكتابة الروائية كما أنه يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ، ويساهم أيضا في إعطاء نظرة شاملة عنها فهو يتحرك أثره على نفس الإنسان سواء بالألفة أو العدوانية ، وقد يتجاوز الأثر النفسي فهو عنصر لا غنى عنه في العمل الأدبي ، وهو من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية .

أنواع المكان ودلالته في الرواية

من خلال دراستنا لأنواع المكان في موسم الهجرة إلى الشمال ، يتبين لنا أن موسم الهجرة إلى الشمال كان من الجنوب ، فالعنوان يعني الحركة و الانتقال من الجنوب إلى الشمال ومن لندن إلى السودان ،ومن الشرق إلى الغرب ، ومنه عد العنوان رمزا دلاليا محافظا على أحداث الرواية ، ومنه يمكن للقارئ أن يدخل عالم النص الروائي ليبين أصناف عديدة للمكان وعلاقته بالسرد ، وقد تضمنت هذه الرواية عدة أنواع من المكان منها المكان الداخلي و المكان الخارجي و المكان المغلق و المفتوح و المغلق المفتوح وكذلك أماكن العبور،كما تضمنت مكونات للمكان وعلاقته بالسرد من خلال الوصف والزمن و الشخصيات وهذا ما سنتطرق إليه بالذكر و التفصيل لكل نوع من المكان كالآتي :

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، الكويت ، دط ، سنة 1998م ص 132.

1-المكان الداخلي

ويتمثل هذا المكان في السودان وما تضمنه من أماكن مختلفة وهي :

1-1-بيت مصطفى سعيد (البطل)

وقد وصفه الروائي بعد اندهاشه من شخصية البطل ، وكان وصف البيت بمثابة الابتعاد و الهروب من عدة تساؤلات حول مصطفى سعيد ولكن بعد هذا الوصف لم يجد الإجابة لأنه : ((كان بيتا عاديا ليس أحسن ولا أسوأ من بيوت الميسورين في البلد ، منقسم إلى جزأين كبقية البيوت)) [1]فالبطل رغم عدم انتمائه إلى أهل القرية إلا أنه شاركهم المعيشة التي يعيشونها ببساطة و الحفاظ على عرفها ، من خلال تقسيمه البيت إلى قسمين ، قسم للرجال و القسم الآخر للنساء ، فالوصف ثم يضيف جماليات الرواية ودلالاتها ، كما أنه أبرز التناقض بين شخصيته و التصرفات التي يقوم بها وبساطة المعيشة التي يعيشها و بساطة مسكنه.

1-2-بيت الجد

ويجسد هذا البيت الثنائية الزمنية بين زمن الحاضر وزمن الماضي ، كما تعتبر دار الجد المكان الرحمي أو وعاء للتاريخ يجمع فيه الطيب صالح الموروث وهذا المكان يشبه رحم الأم حيث وصفه الروائي بقوله : ((هذه الدار الكبيرة ليست من الحجر ولا الطوب الأحمر ، ولكنها من الطيب نفسه الذي يزرع فيه القمح ، قائمة على أطراف الحقل تماما تكون امتدادا له وهذا واضح من شجيرات الطلع والسنط النامية في فناء الدار و النباتات التي نمت في الحيطان نفسها حيث تسرب إليها الماء من الأرض المزروعة .وهي دار فوضى قائمة دون نظام ، اكتسبت هيئتها هذه على مدى أعوام طويلة : غرف كثيرة مختلفة الأحجام ، بنيت بعضها لصق بعض في أوقات مختلفة ، أما حسب الحاجة إليها أو لأن جدي توفر له شيء من المال، لم يجد وسيلة أخرى ينفقه فيها .غرف يؤدي بعضها إلى بعض ، بعضها لها أبواب وطيئة لا بد أن تنحني كي تدخلها وبعضها ليست لها أبواب

[1] – الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، بيروت ، ط13 ، ط14 ، دت ، ص 17-18

إطلاقا ، بعضها لها نوافذ كثيرة وبعضها ليست لها نوافذ . حيطانها ملساء مطلية بمادة هي خليط من الرمل الخشن و الطين الأسود وزبالة البهائم (...) هذه الدار مصيرها مرتبط بمصير الحقل ، إذا اخضر الحقل اخضرت ، وحين يجتاح القحط الحقول يجتاحها هي أيضا . و أشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي ، خليط من روائح متناثرة (...) رائحة تذكرني بتقشف جذي في العيش ، وترفه في لوازم صلاته ..))[1] فدار الجد عند الروائي هي وعاء للتاريخ يجمع فيه الموروث ،فهي امتداد لصاحبه.

كما تعتبر دار الجد المكان الرحمي ، فهذا الوصف لبيت الجد يعتبر وصفا دقيقا يعكس شخصية الجد ، حيث أنه يمثل تاريخ السودان ، ولأنه لم ينتقل من السودان ، ولم يظهر أي تغيير في بنائه.

إن الراوي يشعر بالاطمئنان و الألفة و الثقة في دار الجد التي اقتضت دهرا مليئا بالأعاصير . هذه الدار التي تبدو هشا كيان عتيق انتصر على أعاصير الحياة ، ونجد أن "غاستون باشلار" يقول عن البيت القديم: ((أن البيت القديم يتصلب بالتجارب ، ويستفيد من انتصاراته على الأعاصير ، ولهذا فإنه في كل البحوث المتعلقة بالخيال ، علينا أن نتخلى عن منطقة الحقائق الواقعية بهذا نكون قد شعرنا بثقة واطمئنان أكثر حين تكون في البيت القديم الذي ولدنا فيه))[2] فهذا البيت هو بيت متواضع ، وأصبح وجودا حقيقيا للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها ، وهو عظمة الإنسان ((وتمهلت عند باب الغرفة وأنا استمرئ ذلك الإحساس العذب الذي يسبق لحظة لقائي مع جدي كلما عدت من السفر إحساس صاف بالعجب من أن ذلك الكيان العتيق ما يزال موجودا أصلا على ظاهر الأرض وحين أعانقه استنشق رائحته الفريدة التي هي خليط من رائحة الضريح الكبير في المقبرة ورائحة الطفل الرضيع))[3] وقد شبه الراوي الجد بالكيان

---

[1]– الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 75، 76

2– غاستون باشلار : جماليات المكان .ترجمة غالبا هلسا ، ط2 بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،

سنة 1984 ، ص 65

3- الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 77

العتيق ، بشجيرات السيال في صحاري السودان ، كما نلاحظ أن الجد وداره كلاهما عاش حياة صعبة مملوءة بالأحداث.

فالراوي عندما هاجر إلى لندن كان دائما يحن إلى دار جده ويتصورها في ذاكرته حيث يقول: ((كنت أطوي ضلوعي على هذه القرية الصغيرة ، أراها بعين خيالي أينما التفت أحيانا في أشهر الصيف في لندن ، إثر هطلة مطر ، كنت أشم رائحتها في لحظات خاطفة قبيل مغيب الشمس كنت أراها)) [1] فالوصف الذي قدمه الروائي من خلال دار الجد هو أن الكاتب استعمل لفظة البيت وهي نقطة رئيسية ، مثل بيت مصطفى سعيد والبيوت الأخرى ، أما في وصفه لدار الجد فلم يستعمل مصطلح بيت ، بل استعمل مصطلح الدار لأنها المكان الرحمي حيث يقول: ((فالدار هي الأصل ، وفي اللغة معناها محل الحركة و التحول من مكان إلى آخر ، ومن غرفة إلى غرفة (...) كما تعني حركة الإنسان ودوراته في المكان))[2]

وقد اعتمد الروائي في وصفه لبيت الجد أو داره حاسة الشم و البصر و اللمس و التي تُعد من الحواس التي رسم بها الكاتب هذه الصورة الفنية من خلال تعبيره وجمالياته للمكان ، ومن خلال وصفه لدار الجد من كل جوانبها وأطرافها.

فالشم في قوله : ((وأشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي ، خليط من روائح متناثرة ، رائحة البخور ، الذي يعبق دائما مجمر الفخار الكبير رائحة تذكرني بتقشف جدي في العيش وترفه في لوازم صلاته)).

أما اللمس فنجده في قوله : ((حيطانها ملساء مطلية بمادة هي خليط من الرمل الخشن و الطين الأسود وزبالة البهائم ، وكذلك السطوح و الأسقف من جذع النخيل وخشب الشط وجريد النخيل)) [3]

1- المصدر نفسه ، ص 52، 53.

2 – شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 137

[3] – الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 75، 76.

((أما حاسة البصر فقد اعتمد عليها الكاتب في بناء جماليات هذا المكان ، أكثر من استعماله للحاستين الأخريين ، فهذه الحاسة هي من أكثر الحواس دقة في الملاحظة وأساس بناء الجماليات في المكان أو في عناصر السرد ككل)) [1]

فمن هذه الحواس ، يتضح لنا أن البيت بكل ما فيه يفصح عن ألفة ساكنيه للطبيعة لأنه لا يوجد انفصال بين الطبيعة و الإنسان ، بل أن الإنسان هو امتداد لها ، فالعلاقة بينهما هي علاقة عميقة تعبر عن هوية الإنسان التي تكتسب معناها بالمكان وعن انتمائه لهذا المكان ، فالوصف هنا يوحي بالزمن ، وهو وصف منبعث من ذاكرة جربت الحياة المضادة للحياة القروية.

1-3- غرفة مصطفى سعيد في القرية

غرفة مصطفى سعيد في القرية كحفرة عميقة تتجمع فيها كل أسراره ، وليست مكانا للنوم أو الراحة بل مكان لحفظ الإرث الثمين ، الآثار القديمة ، الأشياء الثمينة فنجد في مثل هذه البيوت تتوزع الظلمة باستمرار ، فهذا النوع من الغرف تكمن في شفاء آلام الإنسان.

لقد تدرج الكاتب في التعرف على المكان ، فأول تعرفنا عليه عمومية الأشياء الكبيرة ثم بعد فترة زمنية تنتقل بنا إلى تفاصيل واضحة أكثر في تلك الأشياء فمثل هذا المكان الذي ينتسب إلى ما يسمى بالأماكن المطلقة ، والمكان المطلق هو المكان الذي : ((يحتوي المرأة ويحتوي مكانا آخر كلوحة أو تمثال ، أو قناع (...) والأهم من ذلك أن هذا المكان يكون خاليا من الكلام و العمل)) [2].

إن الطيب صالح استفاد من اللونين الأصفر و الأحمر في وصف عمودي القوس اللون الأحمر من ألوان السلم الذهبي في الرسم وهذا السلم اللوني خاص بالمدرسة الرومنتيكية في الرسم التي تزعمها " ديلاكرو " واللون الأصفر من ألوان السلم الفضي واستعمال هذين اللونيــن إضافة إلى شكل القوس يدل على معرفة الكاتب بالجماليات

1 – شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 146.

2 – شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 170.

المكانية)) [1] فالعنصرين المكونين لهذا المكان هما اللون و الضوء ، أو الفانوس كما نجد أيضا عناصر أخرى وهي الرائحة و الذكرى و الشكل ،كما نجد أيضا أن الضوء و الظلمة جدلية مسيطرة في الغرفة أحدثت جماليات في هذا المقطع : ((رائحة الطوب و الخشب و الند و الحريق و الصندل ... و الكتب يا إلهي الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف رفوف ، رفوف ، كتب ، كتب ، كتب ، أشعلت سيجارة وملأت رئتي بالرائحة الغريبة يا له من مغفل هل هذا فعل إنسان أراد أن يبدأ صفحه جديدة ؟ سأفوضها على رأسه ، سأحرقها وأشعلت النار في البساط الناعم تحت قدمي ولبثت أراقبها وهي تلتهم ملكا فارسيا على جواد يسدد رمحه نحو غزال يعدو مبتعدا . ورفعت المصباح فإذا أرضية الغرفة كلها مغطاة بأبسطة فارسية ورأيت أن الحائط المقابل للباب ينتهي بفراغ ، ذهبت إليه و المصباح في يدي فإذا هو ... يا للحماقة ، مدفأة ، تصوروا مدفأة إنكليزية بكامل هيئتها و عدتها ، فوقها مظلة من النحاس وأمامها مربع مبلط بالرخام الأخضر ورف المدفأة من رخام أزرق ، وعلى جانبي المدفأة كرسيان فكتوريان مكسوان بقماش من الحرير المشجر بينهما منضدة مستديرة عليها كتب ودفاتر ورأيت وجه المرأة التي ابتسمت لي قبل لحظات . لوحة زيتية كبيرة في إطار مذهب على رف المدفأة و التوقيع في الركن الأيمن))[2] فمن خلال ما قرأناه أن الطيب صالح استعمل في رسم هذا المكان حاسة البصر وحاسة الشم ، فالأولى ضرورية لكل روائي رسام وأما الثانية أي حاسة الشم فهي هنا أداة من أدوات الذكرى وتشير إلى زمن الماضي فالمكان هنا أصبح جزءا أساسيا من هندسة الرواية ومعماريتها ، فجمالياته تتناسق مع جماليات الرواية الكلية ، والإنسان هو من يقوم برسم جماليات هذا المكان ، كما أن المكان بدون الإنسان حياة بلا روح ، فالإنسان بمشاعره وعواطفه ومزاجه يأخذ من الطبيعة وطقوسها وفصولها ما يساعد مشاعره وعواطفه ومزاجه على رسم المكان))[3]

1- المرجع نفسه ، ص 130، 170

[2] - الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 134

3- شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية ، ص 96

إن المكان أدى إلى الاسترجاع والاستذكار من ناحية ، ومن ناحية أخرى أثرت حالته الشخصية على المكان ، كما نجد أيضا أن الصوت خاليا من هذا المكان ، ولكنه في الحقيقة مكان تسمع فيه أصوات ، مثل صوت النار التي التهمت ملكا فارسيا منقوشا على البساط الناعم تحت قدمي الراوي ، فتجد أن الراوي ترن أصوات في أذنيه عندما يرى صورة شيلا غرينود في ذاكرته فيتذكر: ((كانت تغني لي أغاني ماري لويد ... كنت اقضي معها أمسيات الخميس في غرفتها في كامدن تاون ، وأحيانا تقتضي الليل معي في شقتي ، كانت تلحس وجهي بلسانها وتقول لي: لسانك قرمزي بلون الغروب في المناطق الاستوائية)) [1]

كما أن الألوان التي استعملها الطيب صالح في روايته موسم الهجرة إلى الشمال ترمز إلى التقاطب بين الشرق و الغرب ، وبين الجنوب و الشمال ، وبين لندن و السودان ، فاللون الأحمر استعمله للقوس ،والأخضر و الأزرق للمدفأة الانكليزية فهذه الدلالة ناتجة من سقف الغرفة المثلث الشكل فتقرأ في وصف هذه الغرفة: ((غرفة من الطوب الأحمر مستطيلة الشكل ، ذات نوافذ خضراء سقفها لم يكن مسطحا كالعادة لكنه كان مثلثا كظهر الثور))[2] كما تقابل هاته الألوان مواضع أخرى : ((كانت تلحس وجهي بلسانها وتقول لي : لسانك قرمزي بلون الغروب في المناطق الاستوائية)) [3] كما نجد أن الصورة المكانية شكلت جميع مظاهر المحسوسات من أصوات وروائح والوان وأشكال وظلال وملموسات ، أما الأخير فهو موجود في هذه الجملة : ((وإلى اليمين كنية ذات مستند واحد ،مكسوة بمخمل أزرق وسائد من ... لمستها بيدي نعم من ريش النعام)) [4]

كما نقول بأن فصل غرفة مصطفى سعيد في القرية إلى قسمين ، يدل على أنها تضم عالمين مختلفين ، الأول مر ومرفوض ، ولكنه محتفظ به في ذاكرة البطل ، و الثاني حاضر مرغوب فيه ، وكلاهما يمثلان شعورا متناقضا ، وإذا كان الأول يدل على الانغلاق

1 – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 140.141.

2 – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ،ص 15

3 – المصدر نفسه ، ص 141.

4 – المصدر نفسه ص، 139.

فإن الثاني يدل على الانفتاح ، وقد جعل من هذا الديكور حفظا للتاريخ وكشفا لحقيقة البطل كما تحمل هاته الغرفة دلالتين ، الأولى رمزية تمثل في استرجاع زمن لندن وأحداثهـــا و الثانية مرجعية تمثلت في وصف المكان وصفا مباشرا .

1-4- المدرسة :

هي التي أبرزت أهمية المكان في نظر البطل ، من خلال قصة حياته و الحديث عنها ، فهي المكان الذي جعلته مثقفا ومدافعا عن وطنه ، كما فتحت له أفكارا عن العوالم التي لم يرها من قبل.حيث يقول : ((بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطئ النيل ، يدق الجرس وتدخل الفصل مع التلاميذ تتعلم القراءة و الكتابة و الحساب)) [1] فالمدرسة مكان مغلق لأنه يتقيد بالأوامر من طرف المعلمين ومفتوح على مستقبل البطل ، فهو المكان الذي عرف من خلاله تاريخ بلاده ، وهو المكان الذي سافر منه إلى محطة فكتوريا أين التقى بجين موريس وتعرف عليها ، وهي المكان الذي استمد منه ثقافته و تفوقه بعبقرية ، كما نجد أيضا أماكن أخرى داخلية منها " القرية " التي عاد إليها الراوي و الموجودة على ضفاف النيل و التي كانت بيوتها قديمة كقدم عهدها وأيضا ، قصر مفتش المركز الإنكليزي " الذي كان يقطن في ((قصر طويل عريض مملوء بالخدم و محاط بالجند وكانوا يتصرفون كالآلهة))[2] فهذا المكان يجسد وجود الطبقية ويؤكد استمرارية الاستعمار حتى بعد الاستقلال ، كما نجد " قاعة الاستقلال " التي تُعد من آثار البناء الانكليزي: فهي تختلف عن بناءات أهل القرية ((أرضية القاعة مفروشة بسجاجيد عجمية فاخرة ، والسقف على شكل قية مطلية بماء الذهب ، تتدلى من جوانبها شمعدانات كل واحد منهم بحجم الجمل العظيم (...) وسطها أملس لماع من خشب الإبينوس ، على الحيطان لوحات زيتية ، وقبالة المدخل خريطة واسعة لإفريقيا من المرمر الملون)) [3] فالروائي أراد وصف هذا المكان من خلال مهارة حضارة الانكليز في البناء وفنهم له ، فالسودانيين لا توجد لهم هوية في هذا المكان رغم انهم بداخله ، وهذا ما أدى بالراوي لوصفه بدقة وتفصيل .

فالملاحظ من خلال دراستنا للمكان الداخلي لهذه الرواية ، أن السودان كان مكانا مفتوحا

---

[1] – الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 68 ، 69.

2 – المصدر نفسه ص 67، 68

3 – المصدر نفسه ص 144

رحبا انطلقت من رحلة البطل مصطفى سعيد وحطت به بدأت بحركة دينامية وانتهت بسكون داخل نهر السودان.

2- المكان الخارجي

يتمثل هذا المكان في لندن وأبرز الأماكن الموجودة فيه هي"غرفة مصطفى سعيد " فلهذه الغرفة في الرواية وصفين تأتى بهما وهما : ((غرفة نومي مقبرة تطل على حديقة ، ستائرها وردية منتقاة بعناية وسجاء سندسي دافئ ، و السرير رحب مخداته من ريش النعام ، وأضواء كهربائية صغيرة حمراء ، وزرقاء ، وبنفسجية ، موضوعة في زوايا معينة ،وعلى الجدران مرايا كبيرة (...) تعبق في الغرفة رائحة الضدل المحروق و الند و في الحمام عطور شرقية نفاذة ، وعقاقير كيمياوية ، ودهون ، ومساحيق ، وحبوب))[1] فنجد أن لندن المكان الذي مثل بلد مصطفى سعيد ووطنه المصغر ، حيث يقول : ((كان كل همي أن أصل لندن جيلا آخر أكبر من القاهرة)) [2] فالملاحظ هنا انه لم يصف لندن سوى عند دخوله إليها ، ورغم جمال لندن ورحابة الخضرة لم تتغير نظرة مصطفى سعيد لأهلها.

أما الوصف الثاني فنجده في قوله : ((وفي لندن أدخلتها بيتي ، وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد ، أكذوبة ، أكذوبة ، الصندل و الند وريش النعام ، وتماثيل العاج ، والأينوس و الصور و الرسوم لغابات النخل على شطآن النيل ، وقوارب على صفحة الماء أشرعتها كأجنحة الحمام ، وشموس تغرب على جبال البحر الأحمر ، وقوافل من الجمال تخب السير على كثبان الرمل على حدود اليمن ، أشجار التبلدي في كردفان وفتيات عاريات من قبائل الزاندي و النوير و الشلك ، الكتب العربية المزخرفة لأغلفة مكتوبة بالخط الكوفي المنمق ، السجاجيد العجمية و الستائر الوردية و المرايا الكبيرة على الجدران و الأضواء الملونة في الأركان))[3] فمن خلال هذه الصورة و الأشياء و الروائح نجد أن البطل مصطفى سعيد يذكر عشيقاته بالمناخات الاستوائية والآفاق الأرجوانية ففيهن كان

1 – الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 34، 35.

2 – المصدر نفسه ص 35

3 – المصدر نفسه ص 147

النعلق بمثل هذه المناخات حيث يقول : ((كانت عكسى تحن إلى مناخات استوائية وشموس قاسية وآفاق أرجوانية ، كنت في عينيها رمزا لكل هذا الحنين وأنا جنوب يحن إلى الشمال و الصقيع)) [1] كما نجد بأن الحواس الثلاث الشم و اللمس و البصر هم من المكونات الرئيسية لهذا المكان فاللمس في قوله : ((وسجاد سندسي دافئ و السرير رحب مخداته من ريش النعام)).

و البصر في قوله: ((وأضواء كهربائية صغيرة حمراء و زرقاء ، وبنفسجية موضوعة في زوايا معينة)) وهذه الحاسة تعد من أهم الحواس من خلال رؤية كل الرسوم و التماثيل الموجودة في هذا المكان .

و الشم في قوله : ((تعبق في الغرفة رائحة الصندل المحروق و الند ،وفي الحمام عطور شرقية نفاذة وعقاقير كيمياوية ، ودهون ومساحيق وحبوب)) فكل هذه الجماليات الموجودة في هذا المكان تتلاشى عند حضور المرأة فيها بكل جمالياتها و الدليل من الرواية في قول الراوي : ((غرفة نومي كانت مثل غرفة عمليات في مستشفى ، ثمة بركة في أعماق كل امرأة ، كنت اعرف كيف أحركها)) فهذا المكان الكاتب لم يصوره تصويرا ضوئيا خالصا بل له و للأشياء الموجودة فيه وظيفة فنية ، ولا ننسى أن جماليات المكان تكمن في الأغراض التي يؤديها.

ونجد أيضا آراء كثيرة في هذا المكان ، حيث نرى أن هذه الغرفة أصبحت مكان لوقوع المغريات التي تنبعث من حب النساء الأوربيات للشرق : ((رأتني فرأت شفقا داكنا كفجر كاذب كانت عكسي تحن إلى مناخات استوائية ، وشموس قاسية وآفاق أرجوانية)) كما نرى قول آن همند لمصطفى سعيد : ((تقول لي أنها ترى في عيني لمح السراب في الصحاري الحارة وتسمع في صوتي صرخات الوحوش الكاسرة في الغابات . وأقول لها إنني أرى في زرقة عينيها بحور الشمال البعيدة التي ليست لها سواحل)) [2] و الدليل على أن هذا المكان يمثل الوظيفة الفنية من

1 المصدر نفسه ص 34

[2] - الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 147

خلال الرسوم و التماثيل الموجودة فيه و العناصر المكونة له من الضوء و اللون و الحرارة فكل هذه العناصر ترمز للشرق و الغرب تمثل في المكان ، فالتقاطب بينهما بالألوان و البرودة يمثل كذلك في وصف غرفة مصطفى سعيد في القرية ، كما نجده أيضا عندما يروي البطل قتله لجين مورس من خلال وصفه لبرودة الجو وكأنها هي القاتلة ، فالمرأة و الرسوم هما العنصران الممثلان للمكان أو أن المرأة لها تأثير في تشكيل هذا المكان ، فهذه الغرفة كانت معبدا عربي الديكور إفريقي الطقوس ، كما يعد هذا البيت في نظر مصطفى سعيد شريكا له في جرائمه.

3- أماكن العبور

هي أماكن المكوث و الإقامة مؤقتا ، فالروائي في روايته " موسم الهجرة إلى الشمال " فصل بين لندن و السودان ، كما فصل بين الحياة و الموت وقد تمثلت أماكن العبور التي اتخذها البطل " مصطفى سعيد " في هذه الرواية هي :

أ- المدرسة

وتعتبر بمثابة المحطة الأولى التي حقق فيها مصطفى سعيد الأماني ، وأقام فيها لفترة مؤقتة حيث تسلح فيها بالعلم ، متجها نحو القاهرة.

ب- المحطة

وهي المكان الذي تعرف فيه البطل مصطفى سعيد على رجل ديني مسيحي ، تبادل معه الحديث ، حيث سأله عن سنه واتجاهه ، كما اندهش عند تحدثه باللغة الانكليزية بطلاقة وهي المكان الذي تعرف فيها على أناس جدد جاءوا من أماكن متفرقة ، كما تعد المعبر الذي من خلاله تتحقق أحلام البطل أو تنكسر.

جـ - القاهرة

وهي المكان الذي واصل فيه مصطفى سعيد تعليمه الثانوي ، وتعتبر عتبة يتخطاها البطل للوصول إلى لندن ، كما وصف لنا الاستقبال الحفيف الذي لاقاه من مستروبنسن وزوجته

فكان كل همه أن يصل إلى لندن فعلاقته بالقاهرة كان أساسها المنفعة ، من خلال أخذه التأشيرة للمسافرة .

د – البحر

حيث بدأ حلم البطل يتحقق بالقاهرة يوما بعد يوم ولما أنهى دراسته اتجه نحو عالم لندن وأثناء رحلته لابد أن يتخطى عتبة البحر ، التي حولته من رائحة غريبة إلى رائحة أغرب فلما ((ابتلعت اللجة الساحل وهاج الموج تحت السفينة واستدار الأفق الأزرق حوالينا أحست توا بألفة غامرة للبحر ، إنني أعرف هذا العملاق الأخضر اللا منتهي ، كأنه يمور بين ضلوعي واستمرأت طيلة تلك الرحلة ذلك الإحساس)) [1]

فالبحر كان آخر عتبة يتخطاها البطل للوصول إلى لندن ، وداخل البحر أبدى استعداده للمغامرة و الغزو ، حين قال بأنه : ((استمرأت طيلة الرحلة ذلك الإحساس في أني في لا مكان)) [2] فكانت نظرة البطل مصطفى سعيد للبحر قد كشفت له الغرض السيئ اتجاهه.

كما نجد أيضا أماكن أخرى للعبور ، و المتمثلة في " النهر " و الذي يُعد صاحب البداية و النهاية في هاته الرواية ، كما أعطى أحداث متعددة ودلالات كثيرة ، وهو المكان الذي عُرف فيه البطل من خلال فصله بين مكانين كما كان هذا المكان مصورا لنفسية البطل وتطور أحداثها، وتنقلاته من عتبة إلى عتبة أخرى ، غنجد أن " المحكمة و السجن " هي القبة التي عكست هجرته إلى الجنوب ، " فالمحكمة " هي المكان الذي مكث فيه البطل لأسابيع عدة من خلال سماعه للمحامين وهم يتحدثون عنه ، أما " السجن " فهو المكان الذي لم يقض داخله سوى سبع سنوات مع أنه يستحق الإعدام ، فهما المحطة العابرة التي قلبت هجرة البطل من الجنوب إلى الشمال إلى العكس .

[1] – الطيب الصالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ص 36

[2] – المصدر نفسه .

فالملاحظ إلى هذه الأماكن وتعددها ، أن مصطفى سعيد كان ينتقل من مكان إلى مكان آخر ، للوصول إلى تحقيق رغبته التي كان يتمناها ، فكانت كل الأماكن الموجودة في الرواية تتحدث عن هذا البطل و العتبات التي دار فيها لتحقيق أمنياته في المهاجرة إلى لندن التي مثلت له بلده ووطنه المصغر.

- **الحي و الشارع**

إن الأحياء و الشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها ، فنجد من حين إلى حين أوصافا للقرية وساكنيها في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " و النص الذي يصف حي القرية مباشرة يشتمل على عدة صفات يقول الراوي : ((كان الليل قد بقى أقله حين قمت من عند مصطفى سعيد ، وخرجت وأنا أشعر بالتعب ـ ربما من طول الجلوس ـ ومع ذلك لم أكن أرغب في النوم ، فمضيت أتسكع في شوارع البلد الضيقة المتعرجة ، تلامس وجهي نسمات الليل الباردة التي تهب من الشمال محملة بالندى ، محملة برائحة زهور الطلع وروث البهائم ورائحة الأرض التي رويت لتوها بعد ظمأ أيام ، ورائحة قناديل الذرة في منتصف نضجها وعبير أشجار الليمون ، كان البلد كعادته صامتا في تلك الساعة من الليل ، إلا من طقطقة ماكنة الماء على الشاطئ ونباح كلب من حين لآخر ، وصياح ديك منفرد أحس بالفجر قبل الأوان ، يحاربه صياح ديك آخر ، ثم يخيم الصمت (...) ولكنني أبدا لم أرى القرية في مثل هذه الساعة في أواخر الليل ، لا بد أن تلك النجمة الكبيرة الزرقاء المتوهجة هي نجمة الصباح ، السماء تبدو أقرب إلى الأرض في مثل هذه الساعة ، قبيل الفجر ، و البلد يلفها ضوء باهت (...) يجعلها كأنها معلقة بين السماء والأرض . وتذكرت وأنا أعبر رقعة الرمل التي تفصل بين بيت ودالريس وبيت جدي ، تلك الصورة التي رسمها مصطفى سعيد تذكرتها بنفس إحساس الخجل الذي اعتراني حين سمعت مناغاة ودالريس مع زوجته)) [1] من خلال هذا الرأي و التحليل للحي و الشوارع نجد أن الراوي استخدم لغة خاصة ، ممتزجة بالطبيعة

[1] – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 50 ، 51 ، 52.

و الوصف الطبوغرافي بالذكرى ، فذكر الإنسان و الطبيعة هما العنصرين في تكوين جماليات المكان ، و الملاحظ من هذه الجماليات أنها تتكون من اللون و الضوء و الرائحة و الذكرى و الصوت ، كما أن لها وظيفة دلالية ، فلكل مكان صوت ، لأن الصوت هو من العناصر الهامة في جماليات المكان العربي. فنباح الكلب وصياح الديك هما صوتان يسمعان في القرية وطقطقة ماكنة الماء على الشاطئ يلمح إلى تقدم سكان القرية الذين يستعملون الماكنة بدل السواقي لتروية حقولهم.

فنجد بأن الراوي يتابع قوله في هذا : ((و الحقول أيضا أعرفها ، منذ كانت سواقي وأيام القحط حين هجرها الرجال وتحولت الأرض الخصبة أرضا بلقعا تسوقها الريح ، ثم جاءت ماكنات الماء وجاءت الجمعيات التعاونية ، وعاد من نزح من الرجال وعادت الأرض كما كانت))[1] فصوت الماكنة هنا أثار ذكرى القحط و الفقر ثم التقدم إلى حد ما بعد دخول هذا النوع من الأجهزة إلى القرية ، وهذا الصوت يسمع في الرواية غير مرة حتى يمكن أن نعده رمزا إلى التقدم الذي جعل القرية عرضة للتغيير .

أما الصوت الآخر فهو صوت الراوي حيث يقول عند استعداده لصلاة الفجر : ((صوت جدي يصل ، كان آخر صوت أسمعه قبل أن أنام و أول صوت أسمعه حين أستيقظ ، وهو على هذه الحال لا أدري كم من السنين ؟ كأنه شيء ثابت وسط عالم متحرك ، وأحسست فجأة بروحي تنتعش كما يحدث أحيانا أثر إرهاق طويل ، وصفا ذهني ، وتبخرت الأفكار السوداء التي أثارها حديث مصطفى سعيد))[2] فمن أبرز مظاهر جماليات القرية ، هي الطبيعة بكل عناصرها المختلفة من أشجار و روائح و من أنواع النباتات المختلفة ، كالطلع و الليمون و القمح وأشجار الصنوبر ، ثم الذكرى التي كانت الفرشاة الحقيقية التي رسمت هذا المكان و التي نقشت فيه ، من روحها ، فعلاقة الإنسان بالمكان كانت بمثابة الطريقة

[1]– المصدر السابق ، ص 51

[2]– الطيب صالح : موسم الهجرة الى الشمال ، ص ، 52

التي تقود حركة الرؤية إلى الفضاء الروائي ، لأن هذا المكان الروائي فضاء معاش من طرف الإنسان أولا وأخيرا.

– فالمكان في الرواية لا يقوم إلا بحضور الإنسان داخله ، كما نجد في هذه الرواية أيضا الراوي هو يتسكع في شوارع القرية وتواجد أيضا الشخصين كود الريس و الجد الذي أثار التفاته إلى مكان حضورهما ومن ثم إلى ذكرى مصطفى سعيد ، حيث أن الطيب صالح قدم ما يسمى بالمكان الشامل ، فنجده قد عدد الأزمنة الثلاثة ، الزمن الماضي من خلال ذكريات الراوي في حديثه مع مصطفى سعيد ، و الزمن الحاضر من خلال ما رسمه من صور مختزلة من الحي و الروائح الموجود فيه ، وزمن المستقبل من خلال علمه بأن المستعمرين سيخرجون من بلاده حيث يدل على ذلك بأدلة من الرواية من خلال الأزمنة الثلاثة التي وظفها في روايته : ((إنهم سيخرجون من بلادنا إن عاجلا أو آجلا ، كما خرج قوم كثيرون عبر التاريخ من بلاد كثيرة سكك الحديد ، و البواخر و المستشفيات و المصانع و المدارس ستكون لنا وسنتحدث لغتهم ، دون إحساس بالذنب ولا إحساس بالجميل ، ستكون كما نحن قوم عاديون ، وإذا كنا أكاذيب ، فنحن أكاذيب من صنع أنفسنا)) [1] فالمكان ظاهرة لا حد لها ، فكما تنطوي على غرفة صغيرة تتسع حتى تشمل العالم بأسره ، كما أنه عنصر له دلالات ظاهراتية تؤثر في دلالة الرواية ، فالصورة المكانية في هذه الرواية ليست تشكيلا للأشكال والألوان فحسب ، بل هي تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من أشكال وألوان واصوات وروائح ، فمن خلال وصفنا للأماكن وتعددها في هاته الرواية تعرفنا على دلالة المكان الروائي ودوره في تسيير الشخصيات الموجودة فيه ، فهذا الوصف هو ما يسمى بالرؤية التجزيئية ، كما أنه امتداد لهوية الإنسان وانتمائه.

[1]– المصدر السابق ص 53.

وإضافة إلى هذه الأماكن التي وظفها الطيب صالح في روايته ، هناك أماكن أخرى منها المكان المفتوح ، و المكان المغلق وكذلك المكان المغلق المفتوح ، فالأماكن المرغوبة تتصف بالانفتاح ، و الأماكن المرفوضة تتصف بالانغلاق ، فهذه الأنواع من الأماكن قد لا تعطي الدلالة نفسها ، فهناك أماكن مغلقة ومحدودة ولكنها جاذبة للإنسان وممثلة لحمايته مثل غرفة مصطفى سعيد في السودان ، و التي اختارها البطل أن تكون بعيدة عن صخب الحياة ، ليعيش في راحة تامة مع نفسه ، كما دلت على الألفة و المحبة والاطمئنان ، رغم انغلاقها وتحديدها ، أما غرفته في لندن كانت مغلقة مفتوحة في نفس الوقت ، فهي مفتوحة على العالم الخارجي لندن ، وعلى نفسية البطل باعتبارها المكان الوحيد الذي حقق فيه أمانيه بحرية مطلقة ، وهي مكان مغلق مقيد الحرية ، إذ لا يمكن للبطل تجاوزه في أداء مهمته الحضارية لأنه خارج هذه الغرفة يمثل دور المؤلف البارع ، لكن لندن في نظر الراوي لم تكن سوى مكان للتضجر و الانغلاق ، في حين أن السودان المكان الداخلي المغلق مساحة ذات رحابة عرف داخلها البطل توازنا في شخصيته ، كما انه استعان بها في استرجاع الحنان الذي فقده في بلاده لندن التي لم تتغير نظر مصطفى سعيد في وصفه لأهلها و جمالها.

علاقة المكان بالسرد

1-من خلال الزمن

يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية في الرواية ، وهو كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق ، كما أنه ضابط الفعل وبه يتم الحد أن يسجل الحدث وقائعه ، ونحن إن كنا لا نفصل بين الحدث و الزمن إلا أننا نبين أثر الزمن عاملا هاما في بعض الروايات.

كما تمثل الصورة السردية وقفة داخلة في زمنية القصة ، و الصورة الوصفية تمثل وقفة لا تنتمي لزمنية القصة ، فالنص السردي يتنازعه توتر دائم بين السرد و الوصف .

ففي رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " نجد ان النص الروائي ينقسم من حيث الخطاب إلى مقاطع درامية (حوار) ومقاطع سردية ومقاطع وصفية ، أما الفضائين اللذان أوكل عليهما الكاتب وصفهما إلى واصفين يأخذان داخل السرد وضعية الراوي المشارك [1] فمن الأدلة التي تبرز في هذه الرواية على علاقة الزمن بالمكان من خلال الوصف الذي يعد تبشيرا على الأشياء والحركات والإيماءات التي من شأنها رصد ملابسات الحدث، فنجد أن الراوي وصف مصطفى سعيد عندما كان يشرب الخمر فأثر تأثيره عليه يقول: ((ناوله محجوب كأسا من الشراب ، فتردد برهة ثم أمسك بها ووصفها إلى جانبه دون أن يشرب منها ، ومرة أخرى أقسم محجوب فشرب مصطفى (...) شرب مصطفى الكأس الأولى باشمئزاز واضح ، شربها بسرعة كأنها دواء مقيت لكنه لما وصل إلى الكأس الثالثة ، أخذه ببطئ ويمص الشراب مصا وبلذة (...) وشرب مصطفى الكأس الرابعة وكأسا خامسا ، لم يعد في حاجة إلى تشجيع (...) نظر إلي نظرة جامدة ، لا أدري كيف أصفها ، ولكن لعلها كانت خليطا من الاحتقار و الضيق ودفعني بعنف بيده ، ثم هب واقفا وخرج من الغرفة في خطوات ثابتة)) [2]

و الملاحظ من هذه الجلسة التي وقعت بين مصطفى سعيد ومحجوب ، أن أحداثها جرت على خشبة مظلمة ، حيث أنه كان هناك شعاعا من الضوء مسلطا على البطل لوحده .

كما نجد مقطع آخر من مقاطع الرواية ، يصفه فيه الكاتب حركات الشخصية التي أمامه حيث يقول : ((ومع الشواء و النبيذ انفرجت أساريرها ، وتدفق حب تحس به نحو العالم بأسره ، علي أنا ، وأنا لا يعنيني حبها للعالم ولا سحابة الحزن التي تعبر وجهها من آن لآن ، بقدر ما تعنيني حمرة لسانها حين تضحك واكتناز شفتيها ، والأسرار الكامنة في

[1] – عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال (د ط) الجزائر دار هومة ، سنة 2010 ص 149، 150.

[2]– الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 37 ، 38

قاع فمها))[1] فنجد أن الوصف هنا ،كان على تفاصيل الحركات والإيماءات الدقيقة فالوصف في هذه الرواية أصبح يحمل بعدا سرديا من خلال التصاقه بالزمن ، كما نجده يشير إلى ما قدمه الراوي من وصف لغرفة مصطفى سعيد حين دخوله إليها ، ومن هذا أصبح مجالا لتوليد الدلالات ، إلا أن مقاطع الوصف ظلت لزمن قريب تعد دخيلة على السرد لدرجة أنه يمكن حذفها من غير أن يؤثر ذلك على النص مبنى ومعنى ،فالكاتب يحكم علاقته المهنية لم يكن بالبعد عن الاستفادة من هذه التقنية التي استخدمها في روايته.

فالأشياء و الأمكنة في الرواية لا تعطي صورتها دفعة واحدة في الرسم و التصوير الفوتوغرافي ، وإنما تصبح مجزأة ، و القارئ بعد قراءته لرواية هو الذي يقوم بتركيب أجزائها مع مساهمته في ملء الفراغات التي يتركها الراوي ، ويكون هذا عن طريق خيال القارئ وهذا الوصف لا يتم إلا بظهور الشخصيات و الأحداث ولا يكون ملازما إلا بها.

2- من خلال الشخصيات

يقدم الروائي شخصياته بطريقة مشوقة تستهوي القارئ ، كما يتوقف نجاح الرواية على مدى قدرة الأديب في تصوير شخصياته وذلك بتطابقها مع الأحداث وهي أي اسم يستند إليه فعل أو قول أو تفكير في النص حتى لو كان شخصية واحدة فقط ، وقد يكون الأديب نفسه من الشخصيات المشاركة في صنع الأحداث .

ويعمد الأدباء إلى وصف الشخصيات من الناحيتين الخُلُقية و الخَلقية ، ولا ينبغي الاهتمام بالوصف الخَلقي لأية شخصية إلا إذا كان لهذا الوصف بعده العميق في بيان إثر الملامح الجسمية في أخلاقها والشخصيات باختلاف أنواعها .

فالشخصية تعد مكونا من مكونات السرد ، فعلاقة المكان بالشخصية تكمن في الدلالات التي يحملها المكان من خلال وصف الشخصية ، فالمكان من خلال وصفه يصبح

[1]- المصدر السابق ، ص 60

حاملا لمواقف وجهات نظر ، فنجد في " موسم الهجرة إلى الشمال " أن البطل يصف غرفته في لندن من خلال الوصف الداخلي لها حيث يقول : ((وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد ، أكذوبة ، أكذوبة)) [1] كما نجده في موقف آخر من وجهة نظره إلى نفسه حيث يقول : ((أنا أكذوبة ، لماذا لا تحكمون بشنقي فتقتلون الأكذوبة)) [2] من خلال هذا الوصف الذي وصفه مصطفى سعيد لغرفته نجده يصف الفضاء الشرقي ((الجنوب)) بالمقبرة التي تطل على حديقة ، وهذا ما استعاده الراوي في وصفه لغرفة مصطفى سعيد في القرية التي أعطاها من خلال الوصف طابعا غريبا (الشمال) مناقضا لمحيطه (الجنوب)

ومن خلال دراستنا أيضا لهذه العلاقات ، نرى بأن النساء الثلاث يجع انتمائهن لاكتشافهن بأن هذا العالم هو ما يسمى بالعالم الكاذب و الدليل على ذلك من الرواية هو أن جين مورس المرأة التي تقف ندا لمصطفى سعيد هي التي تتغلب في فن صناعة الكذب .

حيث يقول : ((غرفة نومي صارت ساحة حرب)) [3] بدليل صراع جين مورس مع مصطفى سعيد و الذي يصل من العنف حد الحرب ، فنجد قد نقلت الحرب من الداخل إلى الخارج أي أنها في لحظة مواجهة حقيقية مع ذاتها ، قامت بإتلاف كل أو بعض الرموز في العام الشرقي ، لأنها ليست في فضائها الخاص بها.

أما فيما يتعلق بالفضاء المحلي الخاص بمصطفى سعيد ، أن الشخصيات التي حاولت الدخول في علاقات صاحبها الذي ينتمي ليلا إلى هذا الفضاء ، أما في النهار فينتمي إلى فضاء القرية ، وكان مصيرها مثل مصير الشخصيات التي تنتمي إلى فضاء البطل في لندن ، ومن هذه الشخصيات " جين مورس " التي دخلت في هذا الفضاء ، أي الفضاء المناقض من الداخل و الخارج لمصطفى سعيد ، وما أداه من أدوار داخل القرية وخارجها ، كما أن الراوي كان يحمل صورة وصفية تامة لفضاء مصطفى سعيد البطل حيث

[1]– الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 137

[2] – المصدر نفسه ص 54

[3] – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 54

يقول : ((وقد كانت تلك لحظة اليقظة من الكابوس (...) وحركت قدمي وذراعي بصعوبة وعنف حتى صارت قامتي كلها فوق الماء ، وبكل ما بقيت لي من طاقة صرخت (...) النجدة ، النجدة)) [1] بهذه العبارات التي وضعها الراوي في روايته و نهايته المؤلمة فقد وصل إلى نتيجة و التي مفادها طلب النجدة .

3- من خلال الوصف

إن قيمة الوصف في الرواية لا تكمن في الأشياء الموصوفة و طول المقاطع الوصفية حولها وإنما تكمن في الكيفية التي يشتغل بها الوصف ، إذ يمكن القول أن الأشياء موضوعة على الطريق أمام الجميع – وإنما يتميز المبدع بطريقة وصفه للأشياء وتوظيفها بنائيا ودلاليا بما يجعل الوصف شبكة دلالية وبلاغية منظمة بقوة ، فالأشياء في الحالة الأولى تأخذ صورتها الوصفية دفعة واحدة ، أما في الحالة الثانية فإن بناء صورتها يتم عبر مراحل متقطعة وهذا ما يجعل الصورة لا تكتمل داخل مقطع واحد ، وإنما تتناثر أجزاءها على كامل الرواية ولا يتم تجميع هذه الأجزاء إلا بعد إتمام القراءة وفي ذهن القارئ فقط فالوصف أصبح في الرواية الجديدة تنظيم داخلي داخل النص من خلال وظائفه المختلفة ، كما أنه يؤدي صياغة لغوية تنطوي على ثلاث أبعاد هي الواصف و الموصوف وطريقة الوصف .

ويتضح من خلال قراءتنا لرواية " موسم الهجرة " أن الكاتب قام بتوظيف الوصف مع الشخصيات والأحداث ، وأن المكان يقيم عدة تقاطعات مع هذه العناصر السردية المختلفة وخاصة في وصف الشخصيات وأماكن الإقامة ، ومن كل هذا التعدد للشخصيات و الأماكن يتأكد الرواي أن الشخصية الأساسية في " موسم الهجرة " هي (البطل) " مصطفى سعيد المحورية و التي نجدها على مستوى الهناك تصف أكثر مما توصف و الذي كان يتقدم بقوة فاعلة ، أما على مستوى الهنا فإنه كان يوصف أكثر مما يصف ، وهو ما جعله على مستوى الهناك يطرح عدة تناقضات [2] حيث يقول : ((فهو تارة إنسان نبيل وتارة ثور

1 – المصدر نفسه ص 156.

2 – عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، ص 53، 54

همجي)) [1] كما أن هناك من يحاول وضع حبل المشنقة حول عنقه وهناك من يحاول تخليصه من هذا الحبل ، وأن التناقض الذي يدور حوله تتكشف دلالته ، وهي أن الصراع كان مبنيا على أسس مقلوبة من الجانبين .

أما عن الوظيفة البنائية الدلالية للوصف ، و التي سبق ذكرها فإنه لم يعد الوصف ذلك العنصر المقحم على السرد ، كون أن لشخصية مصطفى سعيد لم تخضع للزمن أكثر مما تخضع للوصف، وهذا من خلال وصف لحياة مصطفى سعيد وزواجه بـ: جين مورس وكذلك دخوله للسجن لمدة سبع سنوات ، وعودته إلى القرية قبل عودة الراوي بخمس سنوات [2] وكذلك سفره إلى لندن وعمره 15 سنة ، و التي عاش فيها ثلاثين عاما حيث يقول : ((ثلاثون عاما وأنا جزء من كل هذا ، أعيش فيه ولا أحس جماله الحقيقي ولا يعنيني منه إلا ما يملأ فراشي كل ليلة)) [3] ومن خلال كل هاته الآراء الموجهة نحو مصطفى سعيد والأعمال التي قام ، و الصعوبات التي واجهته في حياته ، أن لقائه كان مع الراوي قبل موته ، أما بعد موته فيلتقي الراوي بأحد زملاء البطل في المدرسة ويحكي له ذكريات مصطفى البطل فيظن الراوي أن هذا الشخص يكون زميلا لمصطفى في المدرسة .

فالطيب صالح في روايته " موسم الهجرة إلى الشمال " جعل من شخصية البطل شخصية أسطورية ، أما محجوب فهو شخصية تظهر ، فجأة ، وتغيب فجأة أخرى ، فارتباط الوصف بالشخصية كان ارتباطا وثيقا ، قام باستخدامه الروائي من خلال وصفه للشخصيات البارزة الأدوار.

والنتيجة التي وصلنا إليها من خلال تحليلنا للرواية ، أن الروائي استطاع أن يصور لنا المكان بأسلوب الوصف ، من خلال وصف الأمكنة من الأشياء و الروائح و الأصوات والألوان ، وهذا ما نسميه بالرؤية التجزيئية ، أو المنظر القريب .

---

[1] – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ص 54

[2]– المصدر السابق ، ص 80

[3] – الطيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص 56.

- أصبح المكان في الرواية ذات دلالة إيديولوجية فكرية ، فهو امتداد لهوية الإنسان وانتمائه .
- فالمكان و الشخصية لهما علاقة وطيدة نستطيع أن نقطن بالمكان وما فيه من الأشياء إلى أحاسيس الشخصية ، وهذا ما نجده في الشخصية المحورية ، شخصية البطل التي تعاني أزمة الهوية ، فبينما يعيش في لندن يحن إلى الشرق ، وعندما يكون في السودان يميل إلى أوربا فالألوان من العناصر الهامة التي تدل على هذه الأزمة واشتقاق الشخصية إلى قطبين هما الشرق و الغرب .

خاتمة

خاتمة

في الأخير نخرج بخاتمة كحوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها وهي :

- أن رواية موسم الهجرة إلى الشمال – تضمنت كل العناصر السردية ، من وصف للأماكن ، و الزمن و الشخصيات ، كما أن المكان في هذه الرواية يعتبر مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا وجود لأحداث خارج المكان .
- أن المكان هو إحدى العلامات البارزة و المميزة للكتابة الروائية ، كما أنه عنصر من عناصر البنية السردية ، لا يمكن أن يؤدي وظيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبنيها مع سائر المكونات السردية الأخرى ، مؤثرا فيها أو متأثرا بها على حد سواء.
- أن الوصف هو أحد الطرق التي يتبعها الراوي في عمله السردي من أجل خدمة الموقف السردي ، كما أن النص الروائي يمكنه أن ينقلنا من مكان إلى مكان آخر عن طريق وصف الأماكن و المشاهد الطبيعية المتعلقة بها .
- يعد الوصف منظار في يدي الروائي يضخم الأشياء ويكشف دقائقها ويعطي دلالاتها ويبين تأثيرها في باقي عناصر الرواية .

ويتضح أن الوصف يرتبط بالمكان ارتباطا وثيقا لأن أسلوب السرد ينبني على رواية الأحداث في الزمان ، بينما أسلوب الوصف فيتصور الأشياء في المكان وفق هيئة معينة وغايته صنع مكان ملائم لعملية الحكي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

I- القــرآن

II- المصادر

1- الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال ، ط 13 ، 14 دار الجيل بيروت لبنان سنة 1997.

III- المعاجم

1- ابن منظور ، لسان العرب ط4 دار صادر . بيروت لبنان سنة 2005.

2-أحمد رضا : معجم متن اللغة ، مج 5 ، دار مكتبة بيروت ، د ط سنة 1960.

3-جبور عبد المنعم : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، سنة 1984 .

4-سعد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط 1 ، سنة 1405هـ / 1985 م.

5- نصر إسماعيل الجوهري : الصحاح تاج اللغة و تاج العربية ، تح : أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، سنة 1990.

6-لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الإعلام : دار الشروق ، ط 4 ، بيروت ، سنة 2003 .

IV- المراجع

1- إدريس بودبية : الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار شركة أشغال الطباعة قسنطينة ط 1 ، سنة 2000.

2- أحمد زكرياء محبك : دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة ، منشورات علاء الدين ، د ط ، سنة 2001 م.

3- ابراهيم موسى نمر : مجلة الفصول ، جمالية الشكل الزماني و المكاني لرواية : " الحواف " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مج 12 ، صيف سنة 1993 م.

4- آلانروبرجرييه : نحو رواية جديدة . مصطفى إبراهيم مصطفى ، دار المعارف ط1 سنة 1998 م.

5- إبراهيم السعافين :تحولات السرد(دراسات في الرواية العربية) دار الشروق والتوزيع الأردن ، المطبعة العربية (د ط) ، (د ت) .

6- الصادق قسومة ، طرائف تحليل القصة : دار الجنوب للنشر ، تونس ، (د ط) سنة 2000 م.

7- الطيب صالح : وكيديا الموسوعة الحرة .

8- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع عمان الأردن ، ط 1 سنة 2007 م.

9- جماعة من الباحثين : جماليات المكان ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ط 2 ، سنة 1988 م.

10- جيرار جنيت وآخرون : الفضاء الروائي ، تحقيق عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، د ط ، سنة 2002 م.

11- جماعة من الأساتذة السوفيات أسس علم الجمال الماركسي ، اللينيني ، تعريب د/ فؤاد المرعي ، تدقيق عدنان جاموس ، دار الفرابي ، الجماهير ، الجزء الثاني ، ط1 سنة 1978 م.

12- حسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : تج ، محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت لبنان د ط ، د ت.

13- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، ط 2 ، سنة 2009 م.

14- حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 سنة 1991 م.

15- رمضان كريب : فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، مصطفى ناصف أنموذجا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، سنة 2009 م.

16- رحيم علي جمعة الحربي ، المكان ودلالته في الرواية العراقية ، أطروحة دكتوراء ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، سنة 2003 م.

17- سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية لبناء الرؤيا (مقاربات نقدية) منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د ط سنة 2003 م.

18- سائح الأخضر : شعرية المكان في الرواية العربية ، دار التنوير ، الجزائر ط1 سنة 2013.

19- سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د ط) ، سنة 1984 م.

20- شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان (ط 1) سنة 2003 م.

21- شجاع مسلم العاني ، الرواية العربية و الحضرة الأوروبية ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون العراق ، د ط، سنة 1979 م.

22- صالح إبراهيم ، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 سنة 2003 م.

23- عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر القاهرة ، (د ط) سنة 1992 م.

24- عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر(د ط) سنة 2010 م.

25- عثمان عمر بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ط 2 ، ج 3 ، سنة 1965 م.

26- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د ط) ، (د ت) .

27- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة ، الكويت (د ط) سنة 1998 م.

28- عبد العزيز البيل وآخرون ، تاريخ كامبردج للأدب العربي (الأدب العربي الحديث) النادي الأدبي الثقافي ، المملكة العربية السعودية ، ط10 سنة 2002 م.

29- عبد المنعم قاضي ، البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 1 سنة 2009 م.

30- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) دار الغرب للنشر و التوزيع (د ط) ، (د ت).

31- عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط 1 سنة 2006 م.

32- غاستونباشلار ، جماليات المكان ترغالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ، (ط 2) سنة 1984 م.

33- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان ، قراءة في مكانية النص الشعري ، ط 1 ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان سنة 2008 م.

34- ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات بيروت ، ط 1 سنة 1971 م.

35- مصطفى الضبع ،إستراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، مصر (د ط) سنة 1988 م.

36- مهدي عبيدي ، المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية لجار الدغل ، المرأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط 1 سنة 2011 م.

37- محمد عبد الحفيظ ، دراسات في الجمال و الفن ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة (د ط) سنة 2000 م.

38- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت، ط 1، سنة 1973 م.

39- محمد غرام ، شعرية الخطاب السردي ، مشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق (د ط) سنة 2005 م.

40- مجموعة مؤلفين ، الطيب صالح عبقري الرواية العربية ، دار العودة ، بيروت لبنان (د ط) سنة 1984 م.

41- ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت (ط 1) سنة 2004 م.

42- هاربرتماركوز ، البعد الجمالي (نحو نقدية النظرية الجمالية الماركسية) ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة 1979 م ، و الطبعة الثانية سنة 1982 م.

43- وفاء إبراهيم ، دراسات في الجمال و الفن ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة (د ط) ، سنة 2000 م.

الفهرس

I **المقدمة** ..... أ ، ب

II **الفصل التمهيدي ، مفهوم الجمال** .....

1- لغة واصطلاحا 08

2- في الفكر العربي..... 10

3- في الفكر الغربي..... 12

III**الفصل الأول** : جمالية المكان في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال "

أولا :المكان الروائي..... 15

1- مفهوم المكان لغة واصطلاحا..... 16

2- المكان في النقد الروائي العربي 17

3- المكان في النقد الروائي الغربي 21

ثانيا: بناء المكان الروائي.....

1- أنواع المكان الروائي 23

2- أبعاد المكان الروائي 25

3- وظائف المكان الروائي..... 26

ثالثا :الوصف المكاني

1- مفهوم الوصف المكاني وحدوده..... 28

2- أنواع الوصف المكاني 29

3- وظائف الوصف المكاني..... 30

IV الفصل الثاني: جمالية المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (تقنيات التوظيف و الدلالة)

1- تمهيد

أ – التعريف بالكاتب 34

ب– التعريف بالرواية..... 36

جـ – ملخص أحداث الرواية 37

أولا : أهمية المكان الروائي 40

ثانيا : أنواع المكان في الرواية 42

أ– المكان الداخلي

ب– المكان الخارجي

جـ – مكان العبور

د – الأماكن المفتوحة ، الأماكن المغلقة ، الأماكن المفتوحة المغلقة

ثالثا : علاقة المكان بالسرد 57

أ – من حيث الزمان

ب –من حيث الشخصيات

جـ – من حيث الوصف

الخاتمة 66

قائمة المصادر و المراجع..... 68

الفهرس..... 73

ملخص

في هذا البحث الموسوم بـ: جماليات المكان في الرواية عند طيب صالح تم الكشف عن جملة من المفاهيم الخاصة بالموضوع حيث أن الصورة المكانية في الرواية _أي تجسيد المكان_ ليست تشكيلا للأشكال و الألوان فحسب ولكن هي تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من ظلال وملموسات و أصوات ...

ثم تم طرح إشكالية المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث كالجمال و المكان حيث أن المكان وعرضه يتعدد بتعدد تقنيات اشتغال الوصف و أصبح في الرواية امتداد لهوية الإنسان وانتمائه.

وقد وقع اختياري كأنموذج على رواية موسم الهجرة إلى الشمال الطيب صالح الكاتب السوداني وما ترمي إليه تجربته الإبداعية من أهداف اجتماعية و ثقافية و ما تطرق إليه من وصف للأمكنة حيث أصبح المكان فيها ذات دلالة إيديولوجية فكرية إضافة إلى علاقته بالزمان والشخصيات و الوصف الذي أصبح عنصرا بارزا في الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

الكلمات المفتاحية : الجمال المكان الرواية

Résumé

Dans cette recherche est marquée par: l'esthétique du lieu dans le roman de TAIBE SALEH on a détecté un certain nombre de concepts en question comme étant l'image spatiale dans le roman de réalisation de _réalisation de lieu_ non constitués seulement de formes et de couleurs, mais il est la formation de moissonneuses-batteuses aspects abstrait des nuances actifs corporels et des sons ...

Ensuite, on a met le problème des termes liés au thème de la recherche et le lieu où, comme la beauté et la place et introduit de nombreuses techniques multiples et le fonctionnement de la description du roman est devenu une extension de l'identité humaine et d'appartenance.

En a obtenu comme modèle le roman de la saison de migration vers le nord- TAIBE SALEH écrivain soudanais et visant à l'expérience créative des objectifs sociaux, culturels et le touché de la description des lieux où il est devenu la place importante intellectuelle idéologique, ainsi que sa relation avec le temps et les personnalités, et la description qui est devenue une composante d'un important signé dans le roman du début à la fin.

mots clé Beauté Place Le roman